الموقف السوفيتي
من مشروعات الدفاع عن الشرق الأوسط
١٩٤٧ ـ ١٩٥٥م

إعـــداد

د ./ ســـيد محمـــد عبـــد العـــال

قســم تـــاريخ ـ كلية الآداب بقنـــا

جامعـــةجنـــوب الـــوادي

٢٠٠٣م

الموقف السوفيتي من مشروعات الدفاع عن الشرق الأوسط ١٩٤٧ — ١٩٥٥ م

تعد عبارة الشرق الأوسط من أكثر العبارات إثارة للجدل والخلاف بين المشتغلين بالعلاقات الدولية بصفة عامة ، وبين المعنيين منهم بدراسة تلك المنطقة من العالم بصفة خاصة [١] ، ويرجع السبب فى ذلك إلى أن هذا الإقليم قد يتسع أو يضيق على خريطة العالم حسب الهدف الذى يسعى إليه الباحث فى مجال من المجالات ، أو التصنيف الذى تتخذه هيئة خاصة أو دولية ، أو وزارة من وزارات الخارجية فى العالم [٢] ، ويعد " ألفريد ماهان Mahan " أول من استخدم عبارة الشرق الأوسط فى عام ١٩٠٢ م ، وذلك من خلال مناقشته للاستراتيجية البحرية البريطانية فى مواجهة النشاط الروسى فى إيران ، والمشروع الألمانى الذى استهدف إنشاء خط للسكك الحديدية يربط بين برلين وبغداد ، وقد استخدم هذه العبارة للدلالة على المنطقة التى يقع مركزها فى الخليج العربى ، ولكنه مع ذلك لم يحدد البلاد التى تدخل فى نطاق تلك المنطقة [٣].

ومن خلال الآراء التى تحدثت عن مصطلح الشرق الأوسط يتضح أنه مصطلح سياسى استراتيجى فى نشأته واستخدامه ، وأنه على الرغم من عدم وجود تحديد متفق عليه للمنطقة ، فإن هناك اتفاقاً على أن الشرق الأوسط الحقيقى أو ما يسمى بمنطقة القلب هو تلك الدول التى تقع بداية من مصر إلى الخليج العربى ، ومن تركيا وإيران إلى المحيط الهندى ، وأما الدول التى اختلفت الآراء حول اعتبارها ضمن أو استبعادها من نطاق المنطقة فهى التى تعرف بدول الأطراف ، وبينما تمثل دول القلب محور التفاعلات السياسية فى ذلك النسق الإقليمى ، فإن دول الأطراف هى الدول الأعضاء فيه ولكنها لا تدخل فى تفاعلات مكثفة مع بقية الدول الأعضاء[٤].

---

(١) ممدوح محمود منصور : الصراع الأمريكى السوفيتى فى الشرق الأوسط ، مكتبة مدبولى ، القاهرة د٠ ت ، ص ٣٩ ٠

(٢) يحيى أحمد الكعكى : الشرق الأوسط والصراع الدولى ، دار النهضة العربية ، بيروت د٠ ت ، ص ١٤١ ٠

(٣) ممدوح محمود منصور : مرجع سابق ، ص ٣٩ ٠

(٤) نفسه ، ص ٤٤ ٠

ولقد برزت أهمية الشرق الأوسط الاستراتيجية مع نهاية الحرب العالمية الثانية ، والتى كانت بداية لظهور الصراع والحرب الباردة والتكتلات العسكرية بين دول المعسكر الشرقى تحت قيادة الاتحاد السوفيتى ، ودول المعسكر الغربى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث وضح التعاون بين أهداف وتطلعات دول الحلفاء ، فبدأت تتحدد مناطق النفوذ بمناطق العمليات العسكرية ، ثم اشتداد هذه الحرب بلجوء الاتحاد السوفيتى إلى فرض أيديولوجيته الشيوعية على دول شرق أوربا ، وإقامة حكومات موالية له ، ووقوف الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب دول غرب أوربا التى كانت تهددها مخاطر الغزو الشيوعى [٥] ، ثم كان فى ظهور الصين الشيوعية في عام ١٩٤٩ م كحليف جديد للاتحاد السوفيتى والكتلة الشيوعية ، واحتمال سقوط الدول الآسيوية تحت السيطرة الشيوعية عاملاً من عوامل انتقال الحرب الباردة بين المعسكرين إلى آسيا ومنطقة الشرق الأوسط [٦].

لذلك نظرت القوى الغربية إلى الشرق الأوسط كمفتاح استراتيجى للمنطقة القريبة من حدود الاتحاد السوفيتي ، وحدود الدول الاشتراكية الأخرى [٧] ، فلقد أكد سفراء ووزراء أمريكا المفوضون بالشرق الأوسط فى مؤتمر استنبول فى عام ١٩٥٠ م على أن هذه المنطقة هى قاعدة أساسية تتجمع فيها كل العناصر الضرورية لخوض كل عمل حربى ضد الاتحاد السوفيتى [٨] ، وفى بيان لوكيل وزارة الخارجية الأمريكية لشئون الشرق الأوسط وإفريقيا أمام لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكى فى يناير ١٩٥٠ م قال : " إن فقد منطقة الشرق الأوسط سياسياً وتركها الآن للاتحاد السوفيتى قد يكون كارثة لا تقل عن فقدها أثناء الحرب " [٩]، كما أشار الاستراتيجيون الأمريكيون إلى أن الوجود أو التغلغل السوفيتى فى المنطقة سيكون بمثابة تطويق لحلف الأطلنطي ،

---

(٥) بطرس بطرس غالى : الاستراتيجية والسياسة الدولية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٧ م ، ص ص ١٣٢ – ١٣٣ .

(٦) توماس أ . بريسون : العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط ١٧٨٤ – ١٩٧٥م ، (ترجمة دار طلاس) ، بيروت د. ت ، ص ٤٢٩

(7) Israelyan , Soviet foreign policy , progress publishers , Moscow 1967 , P. 124 .

(٨) جورج فرج : أسرار السياسة الدولية فى الشرق الأوسط ، الدار اللبنانية للنشر ، بيروت ١٩٥٢ م ، ص ٨٩ .

(٩) المصرى ، بتاريخ ٢ فبراير ١٩٥٠ م .

وسوف يحدث تغييرا حاسما في التوازن الدولي ، وأشاروا إلى أن السيطرة السوفيتية على نفط الشرق الأوسط من شأنها إرباك اقتصاد العالم الحر (١٠) .

من هذا المنطلق ، جاءت فكرة احتواء الاتحاد السوفيتى ، والتى جاء بها " جورج كينان George Kennan " (*) ، وفكرة الاحتواء أو سياسة الاحتواء تهدف إلى إحباط نزعات التوسع السوفيتى بحصره فى نطاق نفوذه (١١) ، وقد تمثل معنى احتواء الاتحاد السوفيتى بالشرق الأوسط من وجهة نظر الدول الغربية فى ترتيب أحلاف دفاعية مشتركة بالمنطقة ضد الاتحاد السوفيتى ، حيث كانت أولى مراحل الاحتواء الإعلان عن" مبدأ ترومان " في عام ١٩٤٧ م (١٢). وبالتالى كان من المنطقى أن يكون للاتحاد السوفيتى موقف من هذه السياسة .

الاهتمام السوفيتي بالشرق الأوسط ١٩٤٧ — ١٩٥٠ م .

الحقيقة أن اهتمام الاتحاد السوفيتى الاستراتيجى بالشرق الأوسط ينبثق من أهمية المنطقة لأمنه ، وذلك من خلال العامل الجغرافي ، والذى يعنى حدوداً مشتركة مع دول تنتمى للشرق الأوسط مثل تركيا وإيران وأفغانستان ، هذا فضلاً عما تمثله المضايق التركية من أهمية استراتيجية عظمى للدفاع عن حدود الاتحاد السوفيتى الجنوبية على البحر الأسود (١٣)

---

(١٠) مروان بحيرى : السياسة الأمريكية والشرق الأوسط ، فى كتاب " السياسة الأمريكية والعرب " ، سلسلة كتب المستقبل العربى ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت د. ت ، ص ٤٨ .

(*) شغل منصب سفير الولايات المتحدة لدى الاتحاد السوفيتى .

(١١) درية شفيق بسيونى : تطور العلاقات الأمريكية السوفيتية منذ الستينات وأثر ذلك على الأوضاع العامة للحرب الباردة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، القاهرة ١٩٧٤ م ، ص ٢٣ .وانظر أيضا : السيد أمين شلبى : قراءة جديدة للحرب الباردة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٣ م ، ص ص ٥١ — ٥٢

(١٢) مروان بحيرى : مرجع سابق ، ص ٥٣ .أنظر أيضا : درية شفيق بسيونى : مرجع سابق ، ص ٢٣ .

(١٣) أحمد يوسف أحمد : السياسة السوفيتية تجاه اسرائيل ١٩٤٨ — ١٩٥٦ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، القاهرة ١٩٧٤ م ، ص ص ١٢٨ — ١٣٠ .

، لذا بدأت التطلعات الروسية إلى بسط النفوذ على المناطق الشمالية من الشرق الأوسط منذ بدايات القرن التاسع عشر ، حيث كانت روسيا القيصرية هي المنافس الوحيد للنفوذ البريطاني في تلك المنطقة ، وهو ما نتج عنه اتفاق الحكومتين في عام ١٩٠٧ م على تقسيم إيران إلى منطقة نفوذ روسي ومنطقة نفوذ بريطاني ومنطقة محايدة ، هذا فضلا عن الاتفاق على مصالح أخرى بالمنطقة (١٤)، وبرز الاهتمام بالمنطقة بصورة واضحة مع بداية الأربعينات وأثناء الحرب العالمية الثانية لدرجة أن " جوزيف ستالين Joseph Stalin " أرسل وزير خارجيته " فيتشسلاف مولوتوف Vyacheslav Molotov " في نوفمبر عام ١٩٤٠م إلى ألمانيا لمقابلة " أدولف هتلر Adolf Hitler " والاتفاق معه حول مصالح الاتحاد السوفيتي بالشرق الأوسط (١٥).

على أية حال ، فإن السوفيت اهتموا بإقامة علاقات ودية مع دول الشرق الأوسط ، فقد تقربوا إلى نظام أتاتورك في تركيا وعقدوا معه معاهدة عدم اعتداء في عام ١٩٢٥ م ، وحاولوا التقرب إلى مصر بعد الاستقلال عام ١٩٢٢ م ولم ينجحوا في ذلك(*) ، واعترفوا بالملك عبد العزيز آل سعود ملكا على الحجاز في عام ١٩٢٦ م ، وأقاموا علاقات ودية معه ، ووقعوا معاهدة صداقة وتجارة مع اليمن في عام ١٩٢٨ م (١٦) ، وكذلك احتفظوا بعلاقات ودية مع إيران ، وعقدوا معها

---

(١٤) ممدوح محمود منصور : مرجع سابق ، ص ص ٨٩ – ٩٠ .

(15) Harry N. Haward , The United States and the Soviet Union in the Middle East , in (Ernest Jackh " editor " , Background of the Middle East , Cornell Univ. Press , New York , n.d. , P.183) .

وانظر أيضا : ممدوح محمود منصور : مرجع سابق ، ص ٩٣ .

(*) علل رئيس الوزراء المصري عبد الفتاح يحي ذلك في إجابته على السؤال الذي طرح بمجلس الشيوخ المصري في فبراير عام ١٩٣٤م حول عدم أقامة علاقات مع الاتحاد السوفيتي بقوله : إن ما منع الحكومات السابقة من تجديد العلاقات مع حكومة الاتحاد السوفيتي هو ما كانت تخشاه هذه الحكومات من استخدام هذه العلاقات وما تهيئه من الوسائل والتسهيلات في بث الدعاية الشيوعية ونشرها بمختلف الطرق .

ـ فؤاد المرسي خاطر : العلاقات المصرية السوفيتية ١٩٤٣ – ١٩٥٦ م ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ١٩٧٦ م ، ص ٢٨ .

(١٦) ممدوح محمود منصور : مرجع سابق ، ص ص ٩١ – ٩٢ .

معاهدة حياد وعدم اعتداء فى عام ١٩٢٧ م [١٧] ، وكذلك مع أفغانستان فى عام ١٩٢٦ م [١٨] ، وخلال الفترة ١٩٤٣ – ١٩٤٥ م استطاع السوفيت إقامة علاقات دبلوماسية مع دول عربية عديدة ، وهى مصر وسوريا والعراق ولبنان [١٩] . وعندما أتيحت لهم فرصة السيطرة على شمال إيران أثناء الحرب العالمية الثانية رفضوا الانسحاب منه ، وظلوا به حتى عام ١٩٤٦ م [٢٠] ، بل وأيدوا محاولات إنشاء حكومة شيوعية بأذربيجان الإيرانية [٢١] .

ومن جانب آخر ، مارس السوفيت تهديدا مباشرا ضد تركيا ، ففى يونيه ١٩٤٥ م أرسلوا إلى الحكومة التركية مذكرة طالبوا فيها بفصل إقليمى " قارص " و" أردهان " لضمهما إلى الاتحاد السوفيتى بحجة تبعيتهما لجورجيا فى العصور الوسطى ، هذا فضلا عن مطلب تعديل نظام المضايق ، كما أن الشيوعيين فى اليونان قادوا حربا أهلية بقصد إسقاط الحكم الملكى وإقامة نظام حكم شيوعى [٢٢] . وعلى الرغم من أن هذا الضغط السوفيتى لم يأت بالنتائج المرجوة منه ، حيث قضى على الجمهورية الشيوعية فى أذربيجان الإيرانية فى عام ١٩٤٧ م ، وانتهت الحرب الأهلية فى اليونان ، ورفضت تركيا المطالب السوفيتية [٢٣] . إلا أن هذه التطورات لفتت انتباه الغرب ، فلقد أثار هذا الضغط الذى مارسه السوفيت تجاه تركيا واليونان على وجه الخصوص انتباه القوى الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة ، خاصة عندما أرسلت وزارة الخارجية البريطانية برقيتين عاجلتين إلى وزارة الخارجية الأمريكية في ٢١ فبراير ١٩٤٧ م تؤكد فيهما أنها لن تتمكن من تحمل المد الشيوعى فى كل من تركيا واليونان [٢٤] ، حيث شعرت واشنطن

---

(١٧) فؤاد المرسى خاطر : مرجع سابق ، ص ١٧ .

(١٨) أحمد عبدا لمجيد : الشرق الأوسط فى الصراع العالمى الحديث ، القاهرة ١٩٥٤ م ، ص ٣٢ .

(١٩) فؤاد المرسى خاطر : مرجع سابق ، ص ٧٣ .

(٢٠) ممدوح محمود منصور : مرجع سابق ، ص ص ٩٣ – ٩٤ .

(٢١) أحمد يوسف أحمد : مرجع سابق ، ص ص ١٢٤ – ١٢٥ .

(٢٢) السيد السيد حجاج : مشروع أيزنهاور للشرق الأوسط فى العلاقات الدولية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، القاهرة ١٩٦٧ م ، ص ٧ .

(٢٣) والترلاكور: الاتحاد السوفيتى والشرق الأوسط ، (ترجمة : مجموعة من الأساتذة) ،المكتب التجاري للطباعة والنشر ،بيروت د٠ ت ، ص ٢١٨ .

(٢٤) مايلز كوبلاند : لعبة الأمم ، (ترجمة : مروان خير) ، بيروت د٠ ت ، ص ص ٥٧ – ٥٨ .

أن عليها أن تتحمل المسئولية بالمبادرة بالدفاع عن الشرق الأوسط ، فقد أدرك الرئيس " هارى ترومان Harry Truman " خطورة ترك الساحة خالية فى هذه المنطقة أمام النفوذ الشيوعى الذى كان يهدد بالفعل كلاً من تركيا واليونان وإيران تهديداً مباشراً (٢٥).

لذلك أعلن الرئيس " ترومان " فى ١٢ مارس ١٩٤٧ م عن مشروعه الذى عرف بـ " مبدأ ترومان " ، فقد وجه رسالة إلى الكونجرس الأمريكى حلل فيها الموقف فى اليونان وبعد أن ركز على أثر انهيار الوضع فى اليونان على تركيا والشرق الأوسط ، وكذلك على أوربا ، طلب من الكونجرس تخصيص مبلغ ٤٠٠ مليون دولار لإمدادات اقتصادية وحربية لهذه الأقطار ، والتفويض بإرسال أفراد فنيين مدنيين وعسكريين لمساعدتهم (٢٦). من هذا المنطلق كان مبدأ ترومان بياناً سياسياً أعلن عن التزام الولايات المتحدة بتحمل مسئوليات فى الشرق الأوسط تتجاوز الخطوط العريضة للسياسة الخارجية التقليدية (٢٧) ، وكان الهدف الرئيسى من برنامج المساعدات هو زيادة القوة الأمنية والمحافظة على النظام القائم ضد العناصر الداخلية ، وكان يؤمل من هذه المساعدات أيضاً أن تشجع الدول المستهدفة للتحالف مع الغرب فى صراع الحرب الباردة التى كان يخوضها ضد الكتلة الشيوعية (٢٨) ، وبمقتضى " مبدأ ترومان " أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية ملتزمة بالدفاع عن اليونان وتركيا ، بالإضافة إلى بقية دول الشرق الأوسط الأخرى ، وذلك فى اطار الحفاظ على مصالح الأمن القومى الأمريكى ، والذى يأتى فى نطاق المحاولة الرامية إلى احتواء الشيوعية ومنع انتشارها (٢٩) . وأصبح " مبدأ ترومان " بمثابة البداية فى تنفيذ سياسة الولايات المتحدة الأمريكية التى ترمى إلى حصار الاتحاد السوفيتى ، وكان الهدف المباشر لأمريكا من المشروع هو إحباط الخطط السوفيتية فى اليونان وتركيا بعد أن أعلنت بريطانيا عدم استطاعتها مواجهة المد الشيوعى نحوهما (٣٠) .

---

(٢٥) توماس أ. بريسون : مرجع سابق ، ص ٤٦ .
(٢٦) السيد أمين شلبى : مرجع سابق ، ص ص ٥٨ – ٥٩ .
(٢٧) توماس أ. بريسون : مرجع سابق ، ص ٣٢٧ .
(٢٨) نفسه ، ص ٤٢٩ .
(٢٩) نفسه ، ص ٣٥٦ .
(٣٠) فؤاد دوارة : سقوط حلف بغداد ، مجموعة كتب سياسية ، الكتاب رقم ٧٣ ، دار القاهرة للطباعة ، القاهرة ١٩٥٨ م ، ص ٩٩ .

وقد كان من الطبيعى أن يلقى " مبدأ ترومان " رد فعل جاد من جانب الاتحاد السوفيتى ، حيث علقت صحيفة " أزفستيا Izvestia " الروسية فى ١٣ مارس ١٩٤٧ م على المشروع بأنه تطفل للولايات المتحدة فى الشئون الداخلية للدول الأخرى ، واعتبرته من قبيل المشروعات الاستعمارية ، وحكمت عليه بالفشل (٣١) . ومن الناحية الرسمية استجاب الاتحاد السوفيتى لصوت نفير الحرب الباردة ، وذلك عندما تقابل ثمانية عشر مندوبا بارزاً عن الدول الشيوعية فى خريف عام ١٩٤٧ م ولمدة أربعة أيام فى بولندا ، وقد اتخذوا عدة مقررات من بينها قرار يقضى بإقامة مكتب استعلامات شيوعى يكون مقره الرئيسى فى بلجراد ، حيث عرف بعد ذلك بالكومنفورم ، والذى أعلن بيانا صريحا عن الموقف العالمى جاء فيه القول : بأن العالم تبلور فيه خطان سياسيان متعارضان ، خط ينتظم فيه اتحاد الجمهوريات الشيوعية والبلاد الديمقراطية التى تهدف إلى القضاء على الاستعمار ودعم الديمقراطية ، وخط آخر تنتظم فيه الولايات المتحدة وبريطانيا ، وهدفهما دعم الاستعمار وخنق الديمقراطية ، وقد طالب البيان بضرورة التقارب والاتفاق بين المعسكر الديمقراطى المعادى للاستعمار للوقوف ضد مخططات قوى المعسكر الاستعمارى الرئيسية (٣٢).

على أية حال ، كان الاندفاع والامتداد السوفيتى فى منطقة الشرق الأوسط دافعا لواشنطن كى تتخذ منذ العام ١٩٤٧ م موقفا واضحا تجاه التزاماتها السياسية والعسكرية بالمنطقة (٣٣) ، وأصبح مبدأ ترومان هو الأساس الذى قامت عليه بقية المشروعات الغربية التالية للدفاع عن المنطقة ، فقد أوضح بصورته العملية سياسة الحصار والاحتواء التى انتهجتها الولايات المتحدة والغرب نحو الاتحاد السوفيتى ، والتى اكتملت بعد ذلك بنطاق الأحلاف العسكرية الذى ضرب حوله من الغرب والجنوب (٣٤).

أمام هذه التطورات أصبح ما يحدث في منطقة الشرق الأوسط يثير انتباه الدبلوماسية السوفيتية ، فعندما طالبت تركيا في مطلع العام ١٩٤٩ م بتشكيل حلف شرق البحر المتوسط(*) ـ والذي كانت الدعوة إليه قد بدأت

---

(٣١) السيد أمين شلبى : مرجع سابق ، ص ٦٠ .
(٣٢) السيد السيد حجاج : مرجع سابق ، ص ص ٨ – ٩ .
(٣٣) يحيى أحمد الكعكى : مرجع سابق ، ص ١٥٨ .
(٣٤) فؤاد دوارة : مرجع سابق ، ص ص ٩٩ – ١٠٠ .
(*) كانت الدعوة لإنشاء هذا الحلف قد نشطت فى مطلع عام ١٩٤٨ م ثم فترت حدتها حين المباحثات مع الاتحاد السوفيتى حول أزمة برلين ، فلما تعقدت

منذ نهاية عام ١٩٤٧ م ونشطت في مطلع العام ١٩٤٨م ثم توقفت [٣٥]، حيث كانت لدى الولايات المتحدة وبريطانيا الرغبة لإعلانه [٣٦] – أصدرت وزارة الخارجية السوفيتية فى ١٦ فبراير ١٩٤٩ بياناً حول نية عقد حلف شرق البحر المتوسط ، مؤكدة على أن أمريكا تسعى لإكمال حلف الأطلنطى ببعض الكتل الحربية السياسية لترضى مطامع رجال الاقتصاد الأمريكان ، وكذلك مطامعها الحربية ، فتنال قواعد حربية واستراتيجية توجهها ضد روسيا فى أى نزاع قادم ، هذا مع استغلال دول الشرق الأوسط اقتصادياً ، وإدخالها ضمن البرنامج الأمريكى الاستراتيجى لاستخدامها فى الحرب ضد الاتحاد السوفيتى [٣٧] .

وعند حدوث انقلاب حسنى الزعيم بسوريا فى ٣٠ مارس ١٩٤٩ م اهتم السوفيت بالأمر ، وخرجت التصريحات الدبلوماسية ، وكذلك الصحف السوفيتية كالبراقدا ، لتوجه الاتهام للولايات المتحدة وبريطانيا بتدبيرهما الانقلاب ، معتبرة إياه خطوة لعقد تحالف عسكرى ضد بلادهم فى المنطقة ، وقد علق السفير الفرنسى فى موسكو على هذا بقوله : " إن سياسة الاتحاد السوفيتى هذه موجهة لإعاقة أى تحالف ضده فى منطقة الشرق الأوسط ، كما أنها موجهة لزعزعة الموقف الانجليزى بالمنطقة أيضا [٣٨]. والحقيقة أن السفير الفرنسى كان صائباً فيما وصل إليه ، وذلك لأن الدعوة لمشروع حلف شرق البحر المتوسط كانت ما تزال مطروحة ، فقد صرحت تركيا على لسان " حسين جهاد يلتشين " [*] بأن أمان الشرق الأوسط والمصالح التركية يتطلب حلفاً تركياً عربياً ، يعمل على نشر جو من الأمان فى البلاد العربية ، ويسمح لها بالنهوض سريعاً ، وكذلك تأكيده على أن الدعاية الشيوعية هى أول المخاطر على البلاد العربية ، ومؤكداً كذلك

=الأزمة وصعب حلها عادت الفكرة للظهور مرة ثانية مع نهاية عام ١٩٤٨ م ومطلع عام ١٩٤٩ م ، وكانت الداعية إليه تركيا .

[٣٥] وزارة الخارجية المصرية (الإدارة السياسية) : محفظة رقم ١٣٩٦ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٦ / ٢٤ ، مذكرة بدون رقم ، بتاريخ ١٨ يناير ١٩٤٩ م .

[٣٦] نفسه، نفس المحفظة والملف ، مذكرة بدون رقم ،بتاريخ ٥ فبراير ١٩٤٩ م .

[٣٧] نفسه (مفوضية مصر بموسكو) : محفظة رقم ١٣٩٦ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٦ / ٢٤ ، خطاب رقم ٤٤ بتاريخ ٢٠ فبراير ١٩٤٩ م .

(38) Ministre des affaires étranger Française , (Ambassade de Françe en U.R.S.S.) , Serie y, Dossier 2A, Volume 36, P. 214 , R.No. 639, D.14 – 4 – 1949 .

[*] ممثل تركيا فى لجنة التوفيق الخاصة بفلسطين .

على أن المصالح المشتركة بين العرب وتركيا تتطلب تحالفاً ضد التوسع السوفيتى ، وكذلك الدعاية الشيوعية (٣٩) ، بينما ذهب حسنى الزعيم نفسه إلى أبعد من ذلك حينما طالب بإنشاء حلف للشرق الأوسط على غرار حلف الأطلنطى ، وأن تتعهد الولايات المتحدة بتقديم المساعدة الاقتصادية والعسكرية لدول الحلف ، وأكد استعداده للقيام بالدور الرئيسي في إنشاء كتلة إقليمية موجهة ضد الشيوعية (٤٠) .

ومن جانب آخر زاد من اهتمام الاتحاد السوفيتى بالشرق الأوسط ظهور خط مؤيد للمعسكر الشرقى بالمنطقة ، ففى مايو عام ١٩٥٠ م صوح معروف الدواليبى وزير الاقتصاد السورى بأنه إذا ما استمر الضغط من قبل الحكومة الأمريكية على البلاد العربية لجعلها تسير فى سياسة لن تنتهى إلا بتهويد بقية أبناء الشعوب العربية ، فإن هذا قد يدفع العرب إلى تفضيل أن يصبحوا جمهورية سوفيتية (٤١) . وبالطبع استجابت الدبلوماسية السوفيتية لهذا الخط المؤيد ، ونشطت المفوضيتان السوفيتيتان فى بيروت ودمشق لجمع المعلومات الكافية عن أنصار المدرسة السياسية الجديدة فى العالم العربى ، والداعية للانحياز للمعسكر الشرقى ، كما أن الحكومة السوفيتية قررت فصل تمثيلها الدبلوماسى فى سوريا عن لبنان لتعين وزيرا مفوضاً لها فى دمشق وآخر فى بيروت بعد أن كان يمثلها وزير مفوض واحد فى البلدين (٤٢) . كل هذا من أجل مجاراة الخط المؤيد لها بالمنطقة . على أية حال ، فإن هذا الخط المؤيد للمعسكر الشرقى بالمنطقة قد أثار انتباه المعسكر الغربى ، فلقد علق خالد العظم رئيس الوزراء السورى على تصريح الدواليبى بالقول : إنه قد أثار ضجة كبيرة فى جو السياسة الشرقية ، وأدى إلى إحداث تعديل جوهرى فى سياسة الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط ، والذى تجلى فى اتفاق الدول الثلاث (أمريكا وفرنسا وانجلترا) على ضمان الوضع الراهن فى المنطقة ، وذلك بإصدار البيان الثلاثى فى

---

(39) La documentation Française , Articles et documents , R.No. 150 , D. 9- 5 – 1949 .

(٤٠) الأهرام ، بتاريخ ١٠ أغسطس ١٩٤٩ م .

(41) La documentation Française , Articles et documents , R.No. 1871 , D. 30 – 5 – 1950 .

(٤٢) المصرى ، بتاريخ ١٧ أبريل ١٩٥٠ م .

عام ١٩٥٠م [٤٣] . حيث ذكر الرئيس ترومان أن البيان قد خطط لحفظ السلام بالشرق الأوسط [٤٤] .

وبالفعل أعلن البيان الثلاثى فى ٢٥ مايو ١٩٥٠م عقب اجتماع وزراء خارجية الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا فى لندن لمناقشة السلام والاستقرار فى البلاد العربية وإسرائيل ، وقد تضمن البيان قرار الحكومات الثلاث بأن الدول العربية وإسرائيل فى حاجة إلى حد معين من التسلح لتضمن أمنها الداخلى وللدفاع عن أراضيها ، ولأداء دورها فى الدفاع عن المنطقة ، كما أعلنت هذه الحكومات أيضاً بأنها تلقت ضمانات من الدول المنتفعة بالأسلحة على أنها لن تستخدمها فى العدوان على دولة أخرى ، وأنها ستطلب تلك الضمانات من أى دولة بالمنطقة يؤذن بتزويدها بالأسلحة مستقبلاً ، وأعلنت الحكومات الثلاث اهتمامها ورغبتها فى الحفاظ على السلام والاستقرار بالمنطقة ، وكذلك معارضتها لاستخدام القوة أو التهديد باستخدامها بين دول المنطقة [٤٥] .

ولم يصدر رد فعل رسمى من جانب الاتحاد السوفيتى ساعة إعلان البيان ، حيث جاء الرد متأخراً فى ٢٨ يناير ١٩٥٢م ، وذلك من خلال مذكرة الرد السوفيتية على الدول الأربع صاحبة مشروع الدفاع الرباعى ، والتى أكد فيها على أن التصريح الذى صدر فى مايو ١٩٥٠م بشأن الدول العربية وإسرائيل أظهر بجلاء أن الدول الكبرى قد قسمت مناطق النفوذ فى الشرق الأوسط بينها ، حتى إنها صرحت باعتزامها العمل خارج نطاق الأمم المتحدة إذا لزم الأمر ، وهو خرق صريح لميثاقها [٤٦] . بينما نظرت دول الكتلة الشرقية إليه على أنه تحرك قوى ضد الاتحاد السوفيتى فى الحرب الباردة ، وأن الدول الغربية تريد الإبقاء على دول المنطقة تحت نفوذها وأن البيان بمثابة إنذار للاتحاد السوفيتي بأن الولايات المتحدة

---

[٤٣] مذكرات خالد العظم ، ثلاثة أجزاء ، الطبعة الثانية ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت ١٩٨٣م ، ج٢ ، ص٢٣٩

(44) Harry N. Haward , op., cit ., P. 180 .

(45) Hurewitz J. C. , Diplomacy in the Near and Middle East , two volume, New Jersy 1956 , Volume II, P. P. 308–309 .

-Georg Kirk , The Middle East 1945 – 1950 , London 1954 , P. 313 .

[٤٦] وزارة الخارجية المصرية (الإدارة السياسية) : محفظة رقم ١٤٠٢ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٦ / ٢٨ ، مذكرة بدون رقم ، بتاريخ ٢٩ يناير ١٩٥٢ م .

والغرب مسئولان عن الدفاع عن المنطقة ضد أى تدخل من قبل الاتحاد السوفيتى (٤٧) .

ويبدو أن تأخر الرد من جانب السوفيت يرجع إلى أن المشروع لم يكن دعوة صريحة لدول المنطقة للانطواء فى حلف ضد الاتحاد السوفيتى ، إذ لم يكن سوى عرض لتقديم السلاح لهذه الدول ، هذا على الرغم من حقيقة كونه خطوة من خطوات الدفاع عن المنطقة ، هذا بجانب أن الدول العربية الموجه إليها البيان كانت قد رفضته بعد شهر واحد من صدوره ، وذلك على أثر انعقاد مجلس الجامعة العربية فى يونية ١٩٥٠م ، والذى أكد فى بيانه على رفض الاعتداء على استقلال الدول العربية وسيادتها ، ومؤكداً كذلك على أن أفضل الطرق لصيانة السلام والاستقرار بالمنطقة يكون بحل قضاياها (٤٨) . وبالتالى كان هذا كافياً لإفشال المشروع وعدم اهتمام الاتحاد السوفيتى بالرد عليه ، غير أن هذا لا ينفى حقيقة قلق السوفيت من هذا البيان .

على أية حال ، فإن الاهتمام السوفيتى بمنطقة الشرق الأوسط كان قد تطور من مرحلة إقامة العلاقات الدبلوماسية مع دولها ، إلى مرحلة الاهتمام بالدول المجاورة لحدوده من المنطقة كإيران وتركيا لمصالح حدودية ، وأخيراً مراقبة تطورات الأحداث بها عن كثب ، خاصة عقب بداية الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقى والغربى ، حيث تحول هذا الاهتمام إلى محاولة الوصول إلى المنطقة ، وهو ما كانت نتيجته اتباع الغرب بزعامة الولايات المتحدة سياسة الحصار والاحتواء للمد الشيوعى بالمنطقة تلك السياسة التى أخذت صورة المساعدات الاقتصادية والفنية حيناً " كمبدأ ترومان " عام ١٩٤٧م ، والمساعدات العسكرية حيناً آخر " كالبيان الثلاثى " عام ١٩٥٠م ، وهو الأمر الذى زاد من توجه الاتحاد السوفيتي لمنطقة الشرق الأوسط .

---

(٤٧) عبدالحميد عبدالجليل شلبى : العلاقات السياسية بين مصر والعراق ١٩٥١ – ١٩٦٣ م ، سلسلة تاريخ المصريين العدد رقم ١٩٠ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ٢٠٠٠ م ، ص ص ٩٤ – ٩٥ .

(٤٨) محاضر جلسات مجلس الجامعة العربية : الدورة رقم ١٢ ، الجلسة رقم ٨ بتاريخ ١٧ يونيه ١٩٥٠ م .

- Hurewitz J.C. , op. , cit ., volume II , P.P.310 – 311 .

الموقف السوفيتي من مشروع الدفاع المشترك ١٩٥١م.

يرجع أصل المشروع إلى المقترحات الرباعية التى تقدمت بها كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وتركيا إلى مصر فى عام ١٩٥١م ، والتى تحدث البعض عن الارتباط بين تقديمها لمصر وبين إلغاء الأخيرة لمعاهدة ١٩٣٦م فى نفس العام (٤٩) ، ويبدو أنهم قد بنوا ارتباطهم هذا على أساس التوقيت المتوافق لإلغاء المعاهدة مع تقديم هذه المقترحات ، فضلا عن أن المقترحات كانت قد قدمت إلى مصر بالدرجة الأولى ، غير أن حقيقة الأمر تؤكد على أن هذه المقترحات كانت ستقدم لدول المنطقة سواء ألغت مصر المعاهدة أو لم تلغها ، وما دور إلغاء المعاهدة سوى التعجيل بعرض هذه المقترحات ، ذلك أن هذه المقترحات إنما هى حلقة من سلسلة سياسة الحصار والاحتواء التى انتهجتها الولايات المتحدة والغرب ضد الاتحاد السوفيتى فى الشرق الأوسط ، ولعل ما يؤيد وجهة النظر هذه أن المسئولين الأمريكيين كانوا فى أحاديثهم الرسمية يقررون أهمية المنطقة ، وأن التفريط فيها فى وقت السلم يشابه التفريط فيها فى وقت الحرب (٥٠) .

وقد تطابقت وجهة النظر الرسمية هذه مع تقارير الصحف فى الحديث عن أهمية الشرق الأوسط ، فلقد كتبت مجلة " نيويورك تايمز New York Times " في ١٥ أكتوبر ١٩٥١م تحت عنوان " الروس والشرق الأوسط " تقول : " بدلا من أن نفكر فى الشرق الأوسط كنقطة ضعف فى دفاعنا ضد روسيا يجب أن نفكر فيه كنقطة اختراق ممكنة فى الجدار الدفاعى للروس ، فالروس يعتبرونه كذلك ، وسياستهم تجاهنا بالمنطقة حتى الآن سياسة سلبية ، وذلك بمنعنا من تكوين صداقات وعلاقات فى هذه المنطقة " (٥١)، كما أن جريدة " الديلى ميل Daily Mail" البريطانية كتبت فى ١٩ أكتوبر ١٩٥١م تحت عنوان " الولايات المتحدة والشرق الأوسط " متحدثة عن أهمية المنطقة ، والتى تمتلك حدودا مشتركة مع

---

(٤٩) عبدالرؤوف أحمد عمرو : تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٣٩ – ١٩٥٧ م ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد رقم ٤٦ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩١ م ، ص ص ١٤٤ – ١٤٦ . وانظر أيضا : عبد الحميد عبد الجليل شلبى : مرجع سابق ، ص ص ١٠٧ – ١٠٨ .

(٥٠) المصرى ، بتاريخ ٢ فبراير ١٩٥٠ م . وانظر أيضا : جورج فرج : مرجع سابق ، ص ٨٩ . وايضا : مروان بحيرى : مرجع سابق ، ص ٤٨ .

(51) La documentation Française , Bulletin Quotidien ,R.No. 2008 , D. 18 – 10 – 1951 .

روسيا ، وكذلك بوجود البترول بها ، ولاعتبارها الطريق الرئيسي للمرور عالمياً ، وكيف أن بريطانيا صاحبة النفوذ بها أصبحت غير قادرة على المواجهة[٥٢] ، وهو ما يعنى دعوة الولايات المتحدة الأمريكية كى تأخذ دورها فى المنطقة ، فكان لذلك اقتراح تقديم مشروع الدفاع الرباعى للمنطقة لأجل الدفاع عن دولها ضد أى ضغط خارجى ، ويقصد به الاتحاد السوفيتى [٥٣] .

على أية حال ، كانت مصر أولى دول المنطقة التى تم إبلاغها بالمقترحات من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وتركيا فى ١٣ اكتوبر ١٩٥١م [٥٤] ، والتى دعت إلى ضرورة الدفاع عن الشرق الأوسط ، والذى يتطلب إنشاء قيادة متحالفة بالمنطقة تشترك فيها الدول القادرة على الدفاع عنها ، وتدعو مصر للاشتراك كعضو مؤسس يتمتع بمركز عال من السلطة والمسئولية وتقدم لها التسهيلات لتدريب قواتها ، وفى حالة قبول مصر الاشتراك بالمشروع فإن بريطانيا لديها الرغبة فى سحب قواتها من مصر ، والتأكيد على أن تبذل مصر مساهمتها على قدم المساواة مع الدول الأخرى المشتركة بالقيادة ، وأن الدول التى يهمها الأمر ستضع فيما بعد بالتشاور فيما بينها النظام التفصيلي للهيئة المتحالفة للدفاع عن المنطقة [٥٥] .

وتقديم هذه المقترحات لمصر يرجع إلى كونها مفتاح الموقف بالشرق الأوسط ، حيث توجد قاعدة السويس بأراضيها ، فضلاً عن قيادتها للجامعة العربية ، كما أن موافقة مصر على الاشتراك فى الدفاع عن المنطقة سوف يدفع الدول العربية الأخرى إلى الموافقة على الاشتراك بالمشروع ، بينما دعوة هذه الدول أولاً قد يؤخر رد فعل مصر [٥٦] . وعلى الرغم من وجهة النظر المصرية التى أقرت أن مثل هذا التنظيم قد أباحه ميثاق الأمم المتحدة نظراً لأن الباعث عليه هو تنظيم الدفاع لمقاومة أى هجوم يقع على تلك المنطقة [٥٧] ، إلا أن مجلس الوزراء المصرى

---

(52) Ibid ,R.No. 2010 ,D. 20 – 10 – 1951 .

(53) John C. Campell , Defense of the Middle East , Harper & Brothers, New York 1958 , P. 42 .

[٥٤] الأهرام ، بتاريخ ١٤ أكتوبر ١٩٥١ م .

(55) Hurewitz J.C., op., cit ., Volume 2 , P.P. 329 – 330 .

(56) John C. Campell , op., cit., p.42 .

[٥٧] وزارة الخارجية المصرية (الإدارة السياسية) : محفظة رقم ١٤٠٢ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٦ / ٢٨ ، مذكرة بدون رقم ، بتاريخ ٢٩ يناير ١٩٥٢ م .

أقر فى جلسته بتاريخ ١٤ اكتوبر ١٩٥١م عدم قبول هذه المقترحات [٥٨] . فلم تكن الحكومة المصرية لتقبل المقترحات الرباعية ، والتى عدت خطة لأجل الاحتفاظ بالقوات البريطانية في إطار المشروع المذكور [٥٩] .

وبناءً على ما جاء فى المقترحات التى قدمت لمصر عن تشاور الدول الأربع لوضع نظام تفصيلى لمشروع الدفاع عن الشرق الأوسط ، صدرت نصوص المشروع فى ١٠ نوفمبر ١٩٥١م ، والتى تحدثت عن أن الدفاع عن الشرق الأوسط أمر حيوى للدول الحرة ، وأن الدفاع عن المنطقة ضد أى ضغط خارجى يمكن أن يكون مأموناً فقط بواسطة التعاون بين الدول المعنية ، وأن المقصود بقيادة الشرق الأوسط هو أن تكون مركزاً للتعاون لأجل الدفاع عن المنطقة ، وأن إدراك السلام والأمن من خلال هذه القيادة يتبعه تنمية المنطقة اجتماعياً واقتصادياً ، ودور هذه القيادة سيكون مساعدة ودعم مقدرة الدول الميالة إلى الارتباط فى أمر الدفاع عن الشرق الأوسط لكى تلعب دورها فى الدفاع عن المنطقة ضد أى ضغط خارجى ، كما أن هذه القيادة لن تتدخل فى المشاكل والنزاعات التى تنشأ داخل المنطقة ، وستعمل فى البداية على إمداد وتزويد دول الشرق الأوسط الميالة للارتباط فى أمر الدفاع عن المنطقة بمطالبها من الأسلحة والمعدات ، وكذلك تدريب قواتها ، وعلى الرغم من أن أمر القوات الموضوعة تحت القيادة العليا لحلف الشرق الأوسط سيكون بيد هذه القيادة ، إلا أن حركة هذه القوات فى داخل حدود الدول المرتبطة بالدفاع عن الشرق الأوسط سوف تتم فقط من خلال مصلحة الدول المعنية ، وبما يتوافق مع استقلالها وسيادتها القومية ، وقد تم التأكيد على أن جميع الدول المشتركة فى قيادة الشرق الأوسط ستكون متساوية فى الدفاع عن المنطقة [٦٠] .

والحقيقة أن هذه التطورات لم تكن لتمر دون أن تلفت انتباه السوفييت ، فقد أبدت موسكو قبل عرض المقترحات الرباعية على مصر قلقها الشديد من احتمال اشتراك مصر فى مشروع للدفاع عن الشرق الأوسط ، وقد برز هذا القلق من خلال الحملة الشعواء التى بدأت الصحف السوفيتية تشنها على الحكومات العربية ، فقد انتقدت صحيفة " تـرود Trud" لسان حال اتحادات النقابات العمالية السوفيتية اعتماد مصر المتزايد على الولايات المتحدة سياسياً واقتصادياً ، وقالت صحيفة " أزفستيا " بأن سياسة الولايات المتحدة وبريطانيا وغيرهما من الدول ذات

---

[٥٨] الأهرام ، بتاريخ ١٥ أكتوبر ١٩٥١ م .

(59) John C. Campell , op., cit ., P. 46 .

(60) La documentation Française , Bulletin Quotidien ,R.No. 2029 , D. 13- 11- 1951 .

- Hurewitz J. C. , op., cit ., volume 2 , P.P. 331 – 332 .

الأغراض العدوانية هي محاولة ضم الدول العربية إلى الكتلة الراغبة في إشعال نار الحرب (٦١) .

وعقب عرض المقترحات الرباعية على مصر نشرت الصحف السوفيتية نقلاً عن وكالة تاس نبأ تحت عنوان " مشروعات جديدة لاستعباد مصر " حيث ورد في هذا النبأ خبر تقديم المقترحات لمصر ، وكيف أنها محاولة جديدة للاحتفاظ بها كقاعدة حربية للكتلة العدوانية الأمريكية البريطانية (٦٢) ، وتحت عنوان " الحوادث في مصر " ذكر كاتب المقال بجريدة " ليتيرتونيا جازيتا " : أن المقترحات ما هي إلا استبدال للمعاهدة البريطانية المصرية التي ألغتها مصر ، وحذر من أن اشتراك مصر في المشروع سيسمح ببقاء القوات البريطانية على أراضيها في إطار القوات المتحالفة بالمشروع (٦٣) . وفي مقال بجريدة " البرافدا Bravda " تحت عنوان " القوى الغربية والشرق الأوسط " ذكر كاتب المقال بأن غرض الدول التي عرضت المشروع هو وضع دول الشرق الأوسط تحت سيطرة حلف الأطلنطي بقصد عمل قواعد عسكرية ونقط ارتكاز للحلف الأمريكي البريطاني لاستخدامها لمصلحتهما ، كما أن الغرض من المشروع هو السيطرة على شعوب منطقة الشرق الأوسط (٦٤) .

وقد تطابق رد الفعل الرسمي للدبلوماسية السوفيتية مع الحملة الصحفية السابقة ، فقد أرسل " أندريه جروميكو Andrei Gromyko " وزير الخارجية السوفيتي إلى دول الشرق الأوسط ليبلغهم أنه ما من أحد يهدد حالة السلم في المنطقة ، وأن المشروع المقترح لإنشاء قيادة دفاعية مشتركة للشرق الأوسط يعتبر عملاً عدوانياً في نظر الاتحاد السوفيتي (٦٥) وفي ٢١ نوفمبر ١٩٥١م تقابل وزير الخارجية السوفيتي مع الممثلين الدبلوماسيين للدول العربية وإسرائيل في موسكو ، وسلمهم نص مذكرة(*)

---

(٦١) الأهرام ، بتاريخ ٦ أكتوبر ١٩٥١ م .

(٦٢) وزارة الخارجية المصرية (مفوضية مصر بموسكو) : محفظة رقم ١٤١٣ ، ملف رقم ١٩ / ٢ ، تقرير صحفي رقم ٧٣ بتاريخ ١٩ أكتوبر ١٩٥١ م .

(٦٣) نفسه ، نفس المحفظة والملف ، تقرير صحفي رقم ٧٤ بتاريخ ٢٠ أكتوبر ١٩٥١ م .

(64) La documentation Française , Bulletin Quotidien , R. No. 2038 , D.23 , 11 – 1951 .

(٦٥) والترلاكور : مرجع سابق ، ص ٢٢٠ .

(*) سلمت المذكرات إلى أنيس عازر الوزير المفوض المصري ، وبازي الحقي القائم بالأعمال السوري ، والسيد " النجار " القائم بالأعمال اللبناني ، والسيد " الجيلاني " القائم بالأعمال العراقي ، والسيد " اليتشيف " الوزير المفوض الإسرائيلي .

الحكومة السوفيتية حول مقترحات الدفاع المشترك ، والتى أكدت على أن القيادة المذكورة ترمى إلى وضع قوات أجنبية على أراضى دول الشرق الأوسط ، كما تقتضى أيضا أن تضع هذه الدول جيوشها ومواصلاتها وموانيها تحت تصرف القيادة الجديدة التى سترتبط بحلف الأطلنطى والاتحاد السوفيتى يرى أن حلف الأطلنطى يستهدف أغراضا عدوانية موجهة ضده ، هذا فضلا عن مخالفة ذلك للمبادئ الأساسية لميثاق الأمم المتحدة ، وإنشاء هذه القيادة سيؤدى إلى التوسع فى القواعد العسكرية الموجودة بالمنطقة ، وكذلك الإبقاء على القوات الأجنبية الموجودة بها وزيادتها ، كما ترى الحكومة السوفيتية أن قبول دول الشرق الأوسط لهذه المقترحات سيفقدها استقلالها ويجعلها خاضعة للدول الغربية التى ستستغل بترولها وقطنها فى أغراضها العدائية ، وتم التأكيد على أن الاتحاد السوفيتى يتبع سياسة السلام ، ويسعى جاهدا لوقف التسابق فى التسلح وإبرام ميثاق للسلام بما يفند ادعاء الدول الغربية بأن القيادة الجديدة قيادة دفاعية . وفى النهاية ذكر : أن قبول دول الشرق الأوسط الانضمام إلى هذه القيادة سيؤثر تأثيرا سيئا فى العلاقات القائمة بين الاتحاد السوفيتى وهذه الدول ، كما سيؤثر على السلام بالمنطقة (٦٦) .

وعلى أثر تسليم هذه المذكرة لدول الشرق الأوسط أعلنت وكالات الأنباء خبر تسليمها ، وأن الاتحاد السوفيتى يعارض انضمام هذه الدول إلى القيادة المقترح إنشاؤها للدفاع عن الشرق الأوسط (٦٧) . والحقيقة أن الدول العربية لم تهتم بأمر الرد على هذه المذكرة ، فالحكومة المصرية وافقت فى ٢٤ يناير ١٩٥٢م على عدم الرد عليها ، حيث كان المبرر لذلك هو الرفض المصرى للمقترحات قبل تسلم المذكرة السوفيتية والتى تم الإشادة فيها بالموقف المصرى الرافض . هذا فضلا عن أن الحكومة السوفيتية لم تطلب الرد على هذه المذكرة (٦٨) . فالغرض منها كان تعريف الدول العربية وإسرائيل بالرفض السوفيتى لهذه المقترحات الدفاعية ، وذلك

---

(66) La documentation Française ,Bulletin Quotidien ,R.No. 2043 , D.29 – 11- 1951.

وزارة الخارجية المصرية (الإدارة السياسية) : محفظة رقم ١٤٠٢ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٦ / ٢٨ ، مذكرة بدون رقم ، بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٥١ م .

(٦٧) نفسه (إدارة الرأى) : محفظة رقم ١٤٠٢ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٦ / ٢٨ ، تقرير رقم ٨٣٠ بتاريخ ٢٨ نوفمبر ١٩٥١ م .

(٦٨) نفسه ، نفس المحفظة والملف ، مذكرة رقم ٥٩ بتاريخ ٢٢ يناير ١٩٥٢م .

لكى يؤخذ هذا الرفض فى الاعتبار عند اتخاذ هذه الدول مواقفها من المشروع .

ومن جانب آخر ، عمدت الدبلوماسية السوفيتية إلى التعامل مع الموقف من ناحية الدول الداعية للمشروع ، لذلك أرسلت الحكومة السوفيتية مذكرة بتاريخ ٢٤ نوفمبر ١٩٥١م إلى الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وتركيا ، حيث أكدت على أن الغرض من مشروع الدفاع المشترك هو تحويل دول الشرق الأوسط إلى وسيلة عدوان لقوات حلف الاطلنطى العسكرية ، واحتلال دول المنطقة بواسطة القوات الأجنبية ، وكذلك تجريدها من استقلالها القومى ، وذلك بقصد التدخل فى الأمور الداخلية لدول المنطقة ، وجعل هذه الدول قواعد عسكرية توضع تحت تصرف الدول الغربية مع تنظيم العلاقة بين هذه القيادة وحلف الاطلنطى ، وهو ما سيؤدى إلى المحافظة على بقاء قواتهم وقواعدهم العسكرية بمنطقة الشرق الأوسط ، وأكدت على أن ادعاء الحكومات الأربع بأن إنشاء قيادة الدفاع المشترك لضرورات الدفاع عن المنطقة هو ادعاء باطل ، وفيه كثير من الخداع للرأى العام ، وكذلك لجذب الانتباه بعيداً عن الخطط العدائية التى تمارسها الدول الأربع بالمنطقة . وفى النهاية تم التأكيد على أن الاتحاد السوفيتى لا يستطيع أن يتغاضى عن هذه الخطط العدائية ، والمتمثلة فى تشكيل قيادة الدفاع المشترك عن منطقة الشرق الأوسط ، والتى لا تقع بعيداً عن حدود الاتحاد السوفيتى . كما أن مسئولية انفجار الموقف فى المنطقة ستقع على الدول الأربع صاحبة الخطط العدائية بالمنطقة (٦٩) .

وقد ردت الحكومات المذكورة على تلك المذكرة ردوداً متشابهة فى معناها ، حيث تضمنت هذه الردود القول بأن روسيا أساءت فهم الغرض من مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط وحاولت تهديد دول الشرق الأوسط وإخافتها من الانضمام إليه ، وأن تصرف روسيا يعد تدخلاً منها فى شئون دول المنطقة (٧٠) . وقد جاء رد الحكومة الفرنسية فى ١٩ ديسمبر ١٩٥١م ليؤكد على أنه لا نية مطلقاً لاتجاه عدوانى وراء هذا التنظيم فى المستقبل ، وأن هذه القيادة ستكون مركزاً لجهود متحدة من دول المنطقة بهدف الدفاع عن منطقتهم ، وأن هذه القيادة المقترحة هى لأجل أن تقوم كل

---

(69) La documentation Française , Bulletin Quotidien ,R.No. 2043 ,D.29-11- 1951.

- Hurewitz j. c. , op., cit ., volume 2 , p.p. 332 – 333 .

(٧٠) الأهرام ، بتاريخ ٢٠ ديسمبر ١٩٥١ م .

دولة من دول المنطقة بدورها الدفاعى ، وهو ما تتيحه المادة رقم ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة وتم التأكيد على أن سياسة فرنسا فى منطقة الشرق الأوسط سياسة ودية ، وتهتم بتوطيد استقلال هذه الدول ، وضمان أمنها ضد أى اعتداء (٧١) .

وجاء رد الحكومة الأمريكية فى ١٨ ديسمبر ١٩٥١م ليرفض الاحتجاج السوفيتى بشأن قيادة الدفاع عن الشرق الأوسط ، وليؤكد على أن حالة التوتر العالمى الناتجة عن أعمال الاتحاد السوفيتى العدوانية هى التى دعت إلى إنشاء هذه القيادة ، وأن الغرض منها هو المحافظة على استقلال بلاد الشرق الأوسط وسيادتها ، وكذلك المحافظة على الأمن بها إذا ما تعرضت لعدوان خارجى ، وأكد الرد على التهديد الذى يشكله الاتحاد السوفيتى على المنطقة ، والدليل على ذلك ما عرضته الحكومة السوفيتية على هتلر أثناء الحرب العالمية الثانية للاتفاق حول نفوذها بالمنطقة ، وأن هذه السياسة لم تتغير ، ثم عددت المذكرة المبادئ التى تقوم عليها قيادة الشرق الأوسط ، من حيث عدم التدخل فى شئون المنطقة الداخلية ، واشتراط موافقة الدول ذات الشأن على تحركات القوات الخاصة بهذه القيادة على أراضيها ، وبما يتفق مع استقلالها ، وخضوع التسهيلات التى تمنح لقيادة الشرق الأوسط لاتفاقيات محددة . وفى النهاية أكدت على أحقية دول المنطقة فى قبول هذه المقترحات أو رفضها ، وأن تحذيرات الاتحاد السوفيتى التى قدمت لدول المنطقة هي تدخل في شئونها (٧٢)

بينما جاء الرد التركى ليعكس حالة القلق فى علاقات البلدين ، حيث انتقدت المذكرة التركية والمرسلة بتاريخ ١٩ ديسمبر ١٩٥١م ما جاء بالمذكرة السوفيتية ، وأكدت على أن المشروع لا يرمى إلا إلى السماح لدول المنطقة بإيجاد حلف فيما بينها يسمح به ميثاق الأمم المتحدة ، وأن قيام هذه القيادة ليس فيه ضرر لأحد ، بينما هى تضمن الأمن بمنطقة الشرق الأوسط والعالم الحر أيضا ، وأن الداعى لقيامها هو الخوف من الخطر المحدق بالدول الحرة ، والتى رأت تحقيق الأمن الجماعى كطريق وحيد للسلم . وفى النهاية أعربت الحكومة التركية عن أنها لا تتمنى

---

(71) La documentation Française , Bulletin Quotidien ,R. No. 2062, ,D. 21 – 12 – 1951

(٧٢) الأهرام ، بتاريخ ٢٠ ديسمبر ١٩٥١ م . وانظر ايضا :

- Hurewitz J.C. , op. , cit. , volume 2 , P.P. 333- 335

أكثر من أن ترى دول الشرق الأوسط متمتعة بسيادتها ، وألا تخضع لأى ضغط خارجى [٧٣].

والحقيقة أن أهمية الرد التركى تنبع من خلال علاقة الجوار التى تربط بين تركيا والاتحاد السوفيتى لدرجة احتجاج الحكومة السوفيتية على انضمام تركيا لحلف الأطلنطى ، وإرسالها مذكرة احتجاج على ذلك فى فبراير ١٩٥١م ، محملة تركيا مسئولية سماحها للدول الأجنبية باستخدام أراضيها كقواعد عسكرية ضد الاتحاد السوفيتى[٧٤] ، كما أن الحكومة السوفيتية حذرت تركيا فى مذكرة رسمية مع بداية نوفمبر ١٩٥١م من المشاركة فى مشروعات حلف الأطلنطى العدوانية الموجهة ضد بلادها والدول المحبة للسلام ، وأنذرتها بأن ذلك سيسىء للعلاقات بين البلدين [٧٥] . وقد جاء الرد البريطانى متفقاً مع الردود السابقة حيث لم تختلف الردود فى المضمون [٧٦] .

أمام هذه الردود أعدت الحكومة السوفيتية مذكرة أرسلت إلى الدول الأربع بتاريخ ٢٨ يناير ١٩٥٢م كررت فيها ما ذكرته فى مذكرتها السابقة بتاريخ ٢٤ نوفمبر ١٩٥١م حيث ذكرت أن قيام هذه القيادة يعنى الزج بدول الشرق الأوسط فى أى حرب عالمية جديدة ، وأنه ليس هناك ما يهدد المنطقة لقيام هذه القيادة . وأن خير مساعدة لدولها المحتلة بقوات أجنبية هو منحها استقلالها . وأنكرت قيام المشروع على أساس ميثاق الأمم المتحدة ، ذلك أن هذا الحق مشروط بوجود اعتداء مسلح على أحد أعضاء المنطقة وهو ما لم يحدث ، وأن الميثاق كان قد تم انتهاكه عند إصدار البيان الثلاثى فى مايو عام ١٩٥٠م ، وهو الذى قسم المنطقة إلى مناطق نفوذ بين الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا . وأنكرت الحكومة السوفيتية الإدعاء بأن لها مصالح بالمنطقة ، وألقت بمسئولية ما ينجم عن تنفيذ مشروع القيادة المشتركة بالشرق الأوسط على الولايات المتحدة وحلفائها [٧٧] .

---

[٧٣] وزارة الخارجية المصرية (الإدارة السياسية) : محفظة رقم ١٤٠٢ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٦ / ٢٨ ، مذكرة بدون رقم ، بتاريخ يناير ١٩٥٢م

[٧٤] الأهرام ، بتاريخ ٥ فبراير ١٩٥١ م .

[٧٥] نفسه ، بتاريخ ٢ نوفمبر ١٩٥١م .

[٧٦] نفسه ، بتاريخ ٢٠ ديسمبر ١٩٥١م .

[٧٧] وزارة الخارجية المصرية (الإدارة السياسية) : محفظة رقم ١٤٠٢ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٦ / ٢٨ ، مذكرة بدون رقم ، بتاريخ ٢٩ يناير ١٩٥٢ م

على أية حال ، لم يكن الموقف السوفيتى تجاه مشروع الدفاع المشترك بالموقف القوى ، ولم يتناسب مع أهمية منطقة الشرق الأوسط ، فقد اقتصر على إرسال مذكرات الاحتجاج سواء للدول صاحبة المشروع أو للدول التى عرض عليها . وقد يرجع هذا إلى أن الشرق الأوسط أثناء حكم ستالين لم يكن واحدا من الحقول الرئيسية للنشاط السياسى الخارجى للسوفييت (٧٨) ، وظل ستالين يقصر اهتمامات الاتحاد السوفيتى الخارجية على مجرد تدعيم قوة المعسكر الشيوعى ، والإبقاء على تماسكه باعتباره قوة الشيوعية الضاربة التى ستواجه الرأسمالية (٧٩) ، كما ظلت نظرة جوزيف ستالين تعتقد أن عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية سينقسم إلى معسكرين أحدهما شيوعى والآخر رأسمالى ، ولم تعتقد هذه النظرة أن عالما ثالثا يمكن أن يؤدى دورا مستقلا فى السياسة الدولية مستقبلا مثل الشرق الأوسط (٨٠) ، ومن جانب آخر ، كان المشروع قد لاقى معارضة منذ البداية من الدول العربية ، وذلك بفضل المعارضة المصرية ، والتى رفضته منذ عرضه عليها ، وهو ما لاقى استحسانا من الدبلوماسية السوفيتية ، فعلى الرغم من الميول العربية نحو الغرب - حيث كان العراق على معاهدة مع بريطانيا ، ولبنان كان منجذبا نحو الغرب ، وكذلك المملكة العربية السعودية ، والأردن كان يرتبط مع بريطانيا بمعاهدة -إلا أن الدول العربية لم يكن من المتوقع أن تتحدى موقف مصر الرافض للمقترحات ، والذى كان قد أخذ صورة مقاومة الإمبريالية تحت مسمى القومية والاستقلال المقدس للبلاد العربية (٨١) ، هذا فضلاً عن صعوبة تطوير تنظيم دفاعى يغطى منطقة الشرق الأوسط بينما العرب يعتبرون أنفسهم فى حالة حرب مع إسرائيل (٨٢)، ويضاف إلى ذلك غياب إيران عن المشروع على الرغم من أهمية ذلك من وجهة النظر العسكرية (٨٣).

من هذا المنطلق ، كانت المعارضة العربية للمشروع وعدم إدراج إيران فى خططه سبباً فى إضعاف المشروع منذ البداية ، وهو ما انعكس

---

(٧٨) والترلاكور : مرجع سابق ، ص ٢١٦ .

(٧٩) ممدوح محمود منصور : مرجع سابق ، ص ٩٦ .

(٨٠) اسماعيل صبرى مقلد : السياسة السوفيتية والدول الأفروآسيوية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد رقم ٢ ، القاهرة (أكتوبر) ١٩٦٥ م ، ص ص ١٩ - ٢٠ .

(81) John C. Campell ,op., cit ., P. 46 .

(82) Ibid , P. 47 .

(83) Ibid , P. 46 .

على الموقف الضعيف للاتحاد السوفيتى تجاه مشروع الدفاع المشترك . كل هذا يعنى أن الموقف السوفيتى كان موقفاً اعتراضياً فقط ، ومن قبيل الحرب الباردة التى كانت دائرة بين المعسكر الشرقى والمعسكر الغربى ، ولم يكن بالموقف القادر على إفشال المشروع دون رفض القوى الإقليمية له ، بل إن تجدد المشروع مرة ثانية فى نهاية عام ١٩٥٢م لم يواجه برد فعل قوى من جانب الاتحاد السوفيتى . فعلى أثر فشل مشروع الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط ، وتطبيقاً لسياسة الغرب بالمنطقة ، أعلن فى أغسطس عام ١٩٥٢م عن مشروع جديد سمى بـ " منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط " ، والذى تنتظم فيه الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وتركيا بالإضافة إلى استراليا ونيوزيلاندا وجنوب افريقيا ، على أن تكون جزيرة رودس مقراً لقيادته ، حيث عرض المشروع على دول المنطقة غير أنه لاقى الرفض وبخاصة من مصر التى اشترطت جلاء بريطانيا عن قاعدة السويس قبل التفكير فى الانضمام إلى أى منظمة دفاعية عن الشرق الأوسط [٨٤] .

ورغم جدية العرض الغربى للدفاع عن المنطقة فى هذا المشروع ، إلا أن رد الفعل السوفيتى عليه اقتصر على مجرد نصح الدول العربية بضرورة التزام الحياد [٨٥] ، وإبداء القلق من موقف هذه الدول تجاهه ، ففى حديث جرى بين فايز الخورى سفير سوريا بلندن والسفير الروسى هناك فى ١١ فبراير ١٩٥٣م أبدى الأخير انزعاج بلاده لاتجاه مصر والدول العربية إلى الاشتراك فى حلف الدفاع عن الشرق الأوسط ، وأنه لمس هذا الاتجاه العربى من تصريحات فاضل الجمالى مندوب العراق فى الأمم المتحدة ، وقد رد عليه السفير السورى بأن الدول العربية لا تريد إلا ضمان حقوقها المشروعة فى الحفاظ على استقلالها ، وأن موقف الجمالى لا يجب أن يفسر بأن الدول العربية تؤيده فى موقفه ، والذى قد يكون رأيا شخصيا له [٨٦] .

على أية حال ، فإن الاتحاد السوفيتى كان له موقف معارض من تحقيق حلف عسكرى بمنطقة الشرق الأوسط من قبل الغرب ، وذلك تحقيقاً لمبدأ الصراع بين المعسكرين الشرقى والغربى وإيماناً من الدبلوماسية السوفيتية بأن الغرب يسعى إلى تطويق حدودهم .

---

(٨٤) توماس أ. بريسون : مرجع سابق ، ص ص ٤٤٦ – ٤٤٩ .
(٨٥) أحمد عبد المجيد : مرجع سابق ، ص ٣٥ .
(٨٦) وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بلندن) : محفظة رقم ١٤٠٢ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٦ / ٢٨ ، خطاب رقم ٢٣٠ بتاريخ ١٣ فبراير ١٩٥٣م .

الموقف السوفيتي من حلف بغداد ١٩٥٥م .

جاء الرئيس " نيكيتا خروتشوف Khrushchev " إلى الحكم في الاتحاد السوفيتي فى مارس عام ١٩٥٣ م(*) ، ليغير من شكل السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتى ، فكان البحث عن أشكال جديدة للتعايش والصراع مع الغرب ، وبدأ العالم الثالث يدخل بالتدريج فى مجال اهتمامه ، كما جاء خروتشوف أيضا ليبدل الشعار البلشفى القائل : " من ليس معنا فهو ضدنا " بشعار جديد يقول : " من ليس ضدنا فهو معنا " (٨٧) ، وفى نفس الوقت تطورت السياسة الأمريكية بعدما أصبحت الشيوعية العدو الرئيسى بالنسبة لوزير الخارجية الأمريكى " جون فوستر دالاس John Foster Dulles " (٨٨) ، والذى رأى ضرورة تطبيق ما أطلق عليه سياسة " الردع الشامل " ، وقد فسر " دالاس " نظريته فى خطاب ألقاه فى عام ١٩٥٤ م ذكر فيه بأقوال " لينين Lenin " وستالين لكي يوضح أن السوفييت يخططون للانقضاض على العالم الحر وتدميره بضربة واحدة ، واعتبر سياسة الردع الشامل أداة رئيسية لسياسة الاحتواء ضد الاتحاد السوفيتى ، وأن تحقيق هذه السياسة يكون باستكمال سلسلة التحالفات التى بدأت بها سياسة الحصار والاحتواء (٨٩).

لذلك برز اهتمام " دالاس " بمنطقة الشرق الأوسط من خلال الجولة التى قام بها بالمنطقة ما بين ٩ – ٢٩ مايو ١٩٥٣ م ، والتى خرج منها بانطباع مؤداه أن أى نوع من أنواع التنظيم العسكرى للمنطقة يجب أن ينبع من داخل المنطقة نفسها ، وأن يتفق مع رغبات شعوبها ، حيث أن أى محاولة لفرض مشروع دفاعى ستكون عقيمة ، وذكر كذلك : أن هناك مدا واسعا من الشعور المعادى للغرب بالمنطقة ، ذلك الشعور الذى أدى إلى منع معظم الدول من التعاون أو الاشتراك فى أى مشروع دفاعى ، وفى النهاية

(*) توفى استالين في ٦مارس عام ١٩٥٣ ، وتولي جورجي مالينكوف رئاسة الحكومة والسكرتارية العامة للجنة المركزية للحزب الشيوعي ، ولكنه ما لبث أن تخلي عن المنصب الأخير بعد أسبوعين ، حيث توالي نيكيتا خروتشوف . فؤاد المرسيي خاطر : مرجع سابق ، هامش ص ١٣١ .

(٨٧) إلكسى فاسيلييف : روسيا فى الشرقين الأدنى والأوسط ، (ترجمة المركز العربى للصحافة والنشر بموسكو) ، مكتبة مدبولى ، القاهرة د٠ ت ، ص ٤٩ .

(٨٨) نفسه ، ص ٥٦ .

(٨٩) السيد أمين شلبى : مرجع سابق ، ص ١٠٣ .

ذكر بأن تركيا والعراق وباكستان هي أكثر الدول التي يحتمل أن تتعاون فيما بينها في أمر الدفاع عن المنطقة (٩٠) .

ومن جانب آخر ، كانت جهود " دالاس " في مواجهة الاتحاد السوفيتي والمد الشيوعي قد سهلت على السوفييت سياستهم في العالم الثالث ، ولا سيما في الشرق الأوسط ، ذلك أن المهمة الوطنية التي كانت تواجهها التيارات السياسية الجماهيرية التي جاء زعماؤها إلى الحكم في الأقطار العربية كانت تكمن في الحصول على الاستقلال ، وقطع المعاهدات غير المتكافئة مع الدول المستعمرة ، وإزالة الوجود العسكري للغرب ، وكان من الطبيعي أن يتوافق هذا المطلب مع سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية ، والتي جعلت خصم بريطانيا وفرنسا بالمنطقة صديقاً للعرب (٩١) . وبالتالي كان من الطبيعي أن تبدي القيادة السوفيتية الجديدة رغبة في القفز عبر نطاق بلدان الشرق الأوسط ومد يدها للأنظمة العربية التي تخلت عن المشاركة في الأحلاف العسكرية التي كان يخطط لها الغرب (٩٢) .

في ظل هذه التطورات أعلن عن قيام حلف بغداد في عام ١٩٥٥ م ، حيث ترجع أصول نشأته إلى الحلف التركي الباكستاني الذي عقد في الثاني من أبريل عام ١٩٥٤ م ، والذي أقر نظاماً دفاعياً مشتركاً ضد أي عدوان يقع على البلدين ، هذا بجانب إقراره أواصر التعاون في المجالات المختلفة فيما بينهما (٩٣) ، كما جاء في أحد بنوده إمكانية انضمام أي دولة إليه ، وهو ما فسره " عدنان مندريس " وزير خارجية تركيا بأنه

---

(٩٠) توماس أ. برسون : مرجع سابق ، ص ص ٤٥٠ – ٤٥٢ . وللتفصيل عن الجولة انظر الوثائق الكاملة في :

- United States , Foreign relations of the United States 1952 – 1954 , John P.Glennon (chief Editor) , Governement Printing Office , washington ,1986 ,Volume IX , Part I , p.p. 1 – 167 .

- وعن تقرير الجولة انظر إلى :

- Hurewitz J.C., op., cit ., volume 2 , P.P. 337 – 342

(٩١) إلكسي فاسيلييف : مرجع سابق ، ص ٥٧ .

(٩٢) نفسه ، ص ٥٩ .

(٩٣) وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بواشنطن) : محفظة رقم ١٤٠٣ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٦ / ٣٠ ، تقرير رقم ٢٤٥ بتاريخ ٩ أبريل ١٩٥٤ م .

- Hurewitz J.C. , op., cit ., P.P. 345 – 346 .

- Mackintosh J.M , Strategy and Tactics of Soviet foreign policy , Oxford Univ. Press , London 1962 , P. 120 .

دعـوة صريحة لدول الشرق الأوسط للانتظام فى حلف فيما بينـهم[٩٤] ، وقد وصفته وزارة الخارجية الأمريكية فى بيان لها بأنه ضمانـة إضافيـة للمحافظة على استقلال دول المنطقة [٩٥] ، وأمـا جريـدة " نيويـورك تايمز" فقد اعتبرته حلقة من حلقات مشروع الدفاع الجديد الذى تسعى إلـى تكوينه الدبلوماسية الغربية [٩٦].

والحقيقة أن هذا المقصد لم يكن ليخفى علـى السـوفييت ، لذلـك حاولت الحكومة السوفيتية مواجهة الموقف قبل إقرار هذا الحلف ، فعلى أثر الإعلان التركى الباكستانى عن قرب عقد حلف بينـهما ، سـلمت الحكومـة السوفيتية فى ١٨ مارس ١٩٥٤ م مذكرة إلى القـائم بأعمـال تركيـا فـى موسكو ، والتى جاء فيها : أن الحلف المزمع عقده لا بد وأن يمس مصـالح أمن البلدان المجاورة لطرفى الحلف ، خاصة أن الميثاق ينص علـى إقامـة تعاون عسكرى بين البلدين ،وعلى ايجاد أساس لتنظيم كتلة عسكرية أوسع بالشرق الأوسط ، وأكدت المذكـرة علـى أن الحلـف هجومـى ومرتبـط بالمشروعات العسكرية لحلف الأطلنطى ، وأنكرت على تركيا سعيها فى هـذا الأمر ، وكيف أن هذا يزيد من تأزم الحالة فى الشرق الأدنى والأوسط وأنـه يعد مساساً بأمن الاتحاد السوفيتى وهو ما يدفع الحكومة السوفيتية إلى لفت انتباه تركيا إلى خطورة الأمر ، وكيف أن هذا يسىء للعلاقـات السـوفيتية التركية ، وقد علق " أحمد حقى " السفير المصرى بأنقرة على هذه المذكـرة بقوله : " طبيعى أن تتقدم روسيا إلى تركيا بمثل هذا الاحتجاج ، لأنها تعلـم أن هذه المحالفات لا يقصد منها سوى تطويقها وتضييق الخناق عليـها " . والحقيقة أن تركيا كانت تتوقع هذا الاحتجاج فقد صـرح متحـدث رسـمى بوزارة الخارجية التركية بأن الوزارة لم تندهـش لتسـلم هـذا الاحتجـاج الروسى لأنها كانت تتوقعه ، وأضاف بأن مثل هذا الاحتجاج وغيره لن يؤثـر على السياسة التى تتبعها تركيا[٩٧] .

---

(٩٤) وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بأنقرة) : محفظـة رقـم ١٤٠٣ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٦ / ٣٠ ، خطاب رقم ٦٨ بتاريخ ٥ أبريل ١٩٥٤ م .

(٩٥) نفسه ، محفظة رقم ١٤٠٣ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٦ / ٣٠ ، خطاب رقـم ٣٤ بتاريخ ٦ مارس ١٩٥٤م .

(٩٦) نفسه (سفارة مصر بواشنطن) : محفظة رقم ١٤٠٣ ، وملف رقم ٣٨ / ٢٦ / ٣٠ ، برقية رقم ٧٩ بتاريخ ٢ يونيه ١٩٥٤م .

(٩٧) نفسه (سفارة مصر بأنقرة) محفظة رقم ١٤٠٣ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٦ / ٣٠ ، خطاب رقم ٥١ بتاريخ ٢١ مارس ١٩٥٤م .

وعندما أعلن عن قيام الحلف التركى الباكستانى قابلت الصحافة والإذاعة السوفيتية الأمر بشدة ، وأشارت إلى أنه يهدد بالخطر الموقف العام فى وقت يبذل فيه الاتحاد السوفيتى جهوداً كبيرة من أجل تخفيف التوتر الدولى ، وأنه يشكل تهديداً جديداً لجيران باكستان وتركيا(٩٨) ، وجاء رد الفعل الرسمى من الحكومة السوفيتية بالاحتجاج الشديد ، واعتبار الحلف عملاً عدائياً موجهاً ضدها ، حيث وجه الاتحاد السوفيتى مذكرة احتجاج بذلك إلى كل من تركيا وباكستان(٩٩) ،وهو الأمر الذى دفع بكل من البلدين إلى الرد على مذكرة الاحتجاج السوفيتية ، فقد ذكر السفير المصرى بكراتشى أن الخارجية الباكستانية تلقت احتجاجاً من الحكومة السوفيتية على الاتفاق الباكستانى التركى ، وأن الحكومة الباكستانية تعد الجواب ، والذى قيل بأنه لن يختلف عن الرد على الاحتجاج السوفيتى على المد الحربى الأمريكى لباكستان ، حيث كانت قد أجابت على الاحتجاج بأن حكومة باكستان لا تضمر العداء لأحد ، ولا يجب أن يتدخل أحد فى شئونها(١٠٠) ، وأما الحكومة التركية فقد رفضت فى ردها على المذكرة السوفيتية أن تكون مسئولة عن التوتر الدولى ، وأن هدف السياسة السوفيتية من هذا هو ممارسة الضغط على تركيا كى تتخلى عن سعيها بغرض تدعيم الأمن الجماعى ، وأن الاتفاق التركى الباكستانى يتوافق مع مبادئ الأمم المتحدة ، كما أن الغرض منه دفاعى بحت ، وتم التأكيد على أن الحكومة السوفيتية بممارساتها وهجومها على الاتفاق تشير وبكل تأكيد إلى أنها لا تعتبر علاقات البلدين تسير تحت زاوية علاقات حسن الجوار المؤسسة على احترام قوانين البلدين ، ولكن تحت شكل فرض سياسة إحدى الدول على الأخرى بالقوة(١٠١) .

ومن جانب آخر ، بدأت الحكومة السوفيتية دعايتها بالعراق للحيلولة دون انضمامه لحلف تركيا – باكستان ، وتوجهت الدعاية لمخاطبة جماعات المعارضة والرأى العام ، فقد تساءل راديو موسكو فى يوم ٢٠مارس ١٩٥٤ م عما إذا كان العراق يرغب فى أن يصبح تركيا ثانية ،

---

(٩٨) والترلاكور : مرجع سابق ، ص ٢٢١ .

(٩٩) وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بواشنطن) : محفظة رقم ١٤٠٣ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٦ /٣٠ ، تقرير رقم ٢٤٥ بتاريخ ٩ أبريل ١٩٥٤م .

(١٠٠) نفسه (سفارة مصر بكراتشى) : محفظة رقم ١٤٠٣ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٦ / ٣٠ ، برقية رقم ٢٩ بتاريخ ٢٢ أبريل ١٩٥٤م .

(١٠١) نفسه (سفارة مصر بأنقرة) : محفظة رقم ١٤٠٣ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٦ / ٣٠ خطاب رقم ٩٨ بتاريخ ١٠ مايو ١٩٥٤م .

أى مستعمرة أمريكية أو قاعدة لتحقيق المطامع الاستعمارية الغربية(١٠٢) ، كما أن الجانب الروسى أخذ يراقب بعين الارتياب الموقف الإيرانى ، وظلت جريدة " البرافدا " تطلع بين الحين والحين بمقالات شديدة اللهجة تنطوى على اتهامات صريحة لإيران بالميل نحو الولايات المتحدة ، واستعدادها للانضمام إلى حلف تركيا – باكستان (١٠٣) .

ونظرا للدور الذي كانت تلعبه الولايات المتحدة فى المنطقة خلال هذه الآونة ، لذلك شنت الصحف السوفيتية حملة ضدها ، ففى مقال بعنوان " خطط الولايات المتحدة العدوانية فى الشرق الأوسط " ذكرت جريدة " النجمة الحمراء " في عددها الصادر بتاريخ ٢٣ أكتوبر عام ١٩٥٤ م : أن الولايات المتحدة تحاول استغلال اتفاق تركيا – باكستان لأجل خلق كتلة عسكرية من دول المنطقة لتكون أداة فى ميدان السياسة الأمريكية العدوانية(١٠٤) .

على أية حال ، أصبح الحلف التركى الباكستانى مثالاً يحتذى به فى التعاون بين دول المنطقة ، وعلى هداه تم توقيع الحلف التركى العراقى فى فبراير عام ١٩٥٥ م(١٠٥) ، والذى يعد الركيزة الأساسية لحلف بغداد ،حيث تعهد فيه الطرفان بالتعاون فى أمر الدفاع عن كيانهما مع إمكانية انضمام الدول الراغبة فى الانضمام للحلف لأجل التعاون فى أمر الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط من الخطر الشيوعى(١٠٦) ، ثم جاء انضمام بريطانيا للحلف بنفس الشروط السابقة فى أبريل عام ١٩٥٥ م ، وليصبح اسم الحلف من يومها " حلف بغداد " (١٠٧) ، وتلتها بعد ذلك باكستان فى الأول من يوليه عام ١٩٥٥ م ، عندما أعلن رئيس وزرائها قرار حكومته بالانضمام إلى الحلف المذكور(١٠٨) ، وفى ٢٣ أكتوبر عام ١٩٥٥ م وافق مجلس

---

(١٠٢) والترلاكور : مرجع سابق ، ص ٢٣٣ .

(١٠٣) وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بطهران) : محفظة رقم ١٤٠٣ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٦ / ٣٠ ، خطاب رقم ٧٦ بتاريخ ١٣ يوليه ١٩٥٤م .

(١٠٤) نفسه (سفارة مصر بموسكو) : محفظة رقم ٣٥ ، ملف رقم ٢٢٦ / ٧ / ١ جـ١٠ ، تقرير رقم ٢٣ بتاريخ ٤ نوفمبر ١٩٥٤م .

(١٠٥) فؤاد دوارة : مرجع سابق ، ص ١١٢ .

(106) Hurewitz J.C.,op., cit. , p. p. 390 -391 .

(107) Mackintosh, op., cit., p.122

(١٠٨) وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بكراتشى) : محفظة رقم ١٤٠٥ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٧ / ١٧ ، خطاب رقم ٣٧ بتاريخ ٢ يوليه ١٩٥٥م .

النواب الإيرانى على مشروع القانون المقدم من الحكومة والخاص بدخول إيران حلف بغداد وبذلك تم الانضمام الإيرانى للحلف(١٠٩) .

وعلى الرغم من محاولة " أنتونى ايدن Anthony Eden" رئيس الوزراء البريطانى إقناع الجانب الأمريكى بالانضمام لحلف بغداد ، وذلك عند اجتماعه بالرئيس " دوايت ايزنهاور Dwite Eisenhower " في ٣٠ يناير عام ١٩٥٦ م ، إلا أن الجانب الأمريكى رفض الانضمام للحلف(*) ، وإن كان قد أبدى استعداده لتأييد أغراض الحلف وأهدافه(١١٠) ، وقد أرجع البعض الرفض الأمريكى إلى التناقض الأمريكى مع بريطانيا فى الأهداف بالمنطقة ، ولخشية أمريكا من التصادم مع غالبية الدول العربية الرافضة للمشروع(١١١) . ومع ذلك فإن الولايات المتحدة أيدت الحلف ، وقد برز هذا عندما دارت مناقشة المشروع أمام لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس الأمريكى فى ٢٤ فبراير عام ١٩٥٦ م ، والتى أوضح امامها " دالاس " وزير الخارجية الغرض من المشروع حينما قال : " إن الهدف الرئيسى للحلف هو ايجاد تكتل للمقاومة ضد الاتحاد السوفيتى بمنطقة الشرق الأوسط " (١١٢) ، وهو ما يتوافق بالطبع مع السياسة الأمريكية فى المنطقة ويؤيدها .

وإذا كان الحلف قد لاقى الدعم الكافى من الولايات المتحدة الأمريكية ، رغم عدم انضمامها إليه ، فإنه من جانب آخر واجه رفضا سوفيتيا ، ومحاولات جادة من قبل الدبلوماسية السوفيتية للحيلولة دون اكتمال عقده ، ومن بعد دون أن يأتى بنتائجه المرجوة ، فلقد وجهت الحكومة السوفيتية دعايتها بالعراق خلال العام ١٩٥٤ م للحيلولة دون انضمامه للأحلاف الدفاعية الغربية فى الشرق الأوسط مستغلين فى ذلك أحزاب المعارضة ، وبخاصة الحزب الشيوعى العراقى ، وكذلك الرأى العام العراقى لإثارة القلق تجاه المطامع الاستعمارية الغربية (١١٣) . بل إن الحكومة السوفيتية عمدت إلى لفت انتباه الحكومة العراقية بمذكرة رسمية

---

(١٠٩) نفسه (سفارة مصر بطهران) : محفظة رقم ١٤٠٥ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٧ / ١٧ ، خطاب رقم ٢٠١ بتاريخ ٢٥ أكتوبر ١٩٥٥م .

(*) انضمت الولايات المتحدة إلى لجنة الحلف العسكرية فى أوائل يونيه ١٩٥٧م .

(١١٠) نفسه (الإدارة العربية) : محفظة رقم ١٥٢٣ ، ملف رقم ٤ / ٣ / ٦ ، تقرير رقم ٧٩ بتاريخ ٨ فبراير ١٩٥٦م .

(111) Israelyan , op. , cit., p. 124.

(١١٢) فؤاد دوارة : مرجع سابق ، ص ١٢١ .

(١١٣) والترلاكور :مرجع سابق ، ص ص ٢٣٣ – ٢٣٤ .

فى مارس ١٩٥٤ م إلى خطورة إنشاء منظمة دفاعية عن الشرق الأوسط ، وذلك من حيث كونها عملا عدائيا موجها ضد الاتحاد السوفيتى[١١٤] ، إلا أن هذا لم يمنع نورى السعيد من أن يصرح فى مؤتمر صحفى بأنقرة عقد فى ١٨ أكتوبر ١٩٥٤ م بالقول : " انه إذا كانت هناك ضرورة تحتم الانضمام إلى ميثاق تركيا – باكستان ، فإن العراق سينضم له ، وقد تستدعى الضرورة أن تمتد حينئذ حلقات ميثاق الأطلنطى إلى العراق[١١٥] . بل إن العراق ارتبط بالفعل مع تركيا بحلف فيما بينهما ، وهو الحلف التركى العراقى فى فبراير عام ١٩٥٥ م .

ومن جانب آخر ، ظل القلق من انضمام إيران لحلف بغداد قويا لدى السوفيت ، فقد أثارت أنباء زيارة " جلال بايار " رئيس جمهورية تركيا لطهران فى ١٩ سبتمبر ١٩٥٥ م اهتمام الاتحاد السوفيتى ، وزاد من هذه الشكوك ما ذكر عن اعتزام نورى السعيد أو أحد ساسة العراق السفر إلى طهران أثناء تلك الزيارة[١١٦] . وهو الأمر الذى دفع محطات الإذاعة السوفيتية إلى القيام بحملة من الدعاية توحى بأن إيران قد رفضت الدعوة التى وجهت إليها بمناسبة زيارة الرئيس " بايار " للاشتراك فى حلف الشرق الأوسط ، وقد كذبت المصادر الرسمية فى طهران هذه الأنباء ، وأكدت على أن إيران لم تتلق أى دعوة للاشتراك فى هذا الحلف حتى ترفض الانضمام إليه[١١٧] .

وفى الثانى عشر من أكتوبر عام ١٩٥٥ م أصدرت الحكومة السوفيتية بيانا ذكرت فيه أنها علمت من خلال التقارير الصحفية أن الحكومة الإيرانية نوت الارتباط بحلف بغداد ، وأن الحكومة السوفيتية لم تتلق أى تبليغ بخصوص هذه المسالة من الحكومة الإيرانية ، غير أنها تعطى أهمية جدية لهذه التقارير ، على اعتبار أن حلف بغداد يعنى قيام كتلة عسكرية عدوانية ، وأن انضمام إيران لهذه الكتلة يعد متناقضا مع علاقات

---

[١١٥] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بأنقرة) : محفظة رقم ١٤٠٣ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٦ / ٣٠ ، برقية رقم ١٧ بتاريخ ٢٥ أكتوبر ١٩٥٤م .

[١١٦] نفسه (سفارة مصر بموسكو) : محفظة رقم ١٤٠٢ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٦ / ٢٨ ، خطاب رقم ٤٥ بتاريخ ١٢ سبتمبر ١٩٥٥م .

[١١٧] نفسه (سفارة مصر بأنقرة) : محفظة رقم ١٤٠٥ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٧ / ١٧ ، خطاب رقم ١١٠ بتاريخ ٢٣ سبتمبر ١٩٥٥م .

إيران الودية مع جيرانها[١١٨] ، وقد اعتبر الرد السوفيتي سريعاً من وجهة النظر الأمريكية ، ولكنه فى حدود ضيقة ، برغم كون نية إيران بالانضمام لحلف بغداد مرتبطة بمسألة المعاهدة السوفيتية الإيرانية فى عام ١٩٢١م ، والتى تسمح للقوات الروسية بدخول الأراضى الإيرانية فى حالة ما إذا انتهكت شروط المعاهدة من جانب إيران [١١٩] . على أية حال ، فإن الحكومة الإيرانية ردت بمذكرة رسمية فى ١٧ أكتوبر ١٩٥٥ م ، مؤكدة على أحقيتها فى عقد ما تراه من مواثيق لصالح أمنها وسيادتها ، وخطأ الافتراضات السوفيتية التى تعتبر الحلف عملاً عدوانياً واستعمارياً ، هذا مع التأكيد على أن انضمام إيران للحلف لن يضير مطلقاً العلاقات الطيبة وحسن الجوار مع حكومة الاتحاد السوفيتى[١٢٠] .

ومن الواضح أن هذا الرد يبين رغبة إيران فى الانضمام لحلف بغداد ، وهو ما أثار العجب فى الأوساط السوفيتية ، خاصة بعد أن تمت تسوية مسألة الحدود بين الدولتين ، وكذلك المسائل الاقتصادية ، وقد اتهمت الدوائر السياسية السوفيتية شاه إيران بأنه وراء هذا الانضمام ، وأن رئيس الوزراء " حسين علاء " لم يكن سوى أداة لتنفيذ رغبة الشاه فى هذا الأمر ، والذى تصرف بإيحاء من الولايات المتحدة وبريطانيا[١٢١] وبالفعل كان هذا الاتهام قريباً من الحقيقة ، ذلك أن دفع إيران من قبل الغرب إلى الانضمام للحلف كان بمثابة ردة فعل على صفقة الأسلحة التشيكية لمصر ، والتى اعتبرت هزيمة للغرب ، ولعل ما يثبت ذلك أن الشاه نفسه عقب زيارة السفير الأمريكى له فى طهران ، كان قد ترأس مجلس الوزراء فى ١٠ أكتوبر ١٩٥٥ م ، وتحدث عن وجوب الانضمام للحلف ، وفى نفس الجلسة تقرر بالفعل أمر الانضمام[١٢٢] .

---

(١١٨) نفسه (الإدارة السياسية) : محفظة رقم ١٤٠٥ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٧ / ١٧ ، مذكرة بدون رقم ، بتاريخ ٢٦ أكتوبر ١٩٥٥م .وانظر أيضا :
، نفسه (سفارة مصر بموسكو) :محفظة رقم ١٤٠٥ ملف رقم ٣٨ / ٢٧ / ١٧ ، خطاب رقم ٢٥٢ بتاريخ ١٧ أكتوبر ١٩٥٥م .

(١١٩) نفسه (الإدارة السياسية) : محفظة رقم ١٤٠٥ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٧ / ١٧ ، مذكرة بدون رقم ، بتاريخ ٢٦ أكتوبر ١٩٥٥م .

(١٢٠) نفسه (سفارة مصر بموسكو) : محفظة رقم ١٢٤٨ ، ملف رقم ٤ / ١ / ١ ، خطاب رقم ١١٠ بتاريخ ٢ ديسمبر ١٩٥٥م .

(١٢١) نفسه ، محفظة رقم ١٤٠٥ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٧ / ١٧ ، خطاب رقم ٧٨ بتاريخ ٢١ أكتوبر ١٩٥٥م .

(١٢٢) نفسه (سفارة مصر بطهران) : محفظة رقم ١٤٠٥ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٧ / ١٧ ، خطاب رقم ٢٠١ بتاريخ ٢٥ أكتوبر ١٩٥٥م .

وعلى أثر ذلك أرسلت الحكومة السوفيتية مذكرة للحكومة الإيرانية في ٢٦ نوفمبر ١٩٥٥ أقرت فيها أن انضمام إيران لحلف بغداد ضار بعلاقات الصداقة وحسن الجوار بين البلدين ، وهو مخالف للمعاهدات المعقودة بينهما ، وبخاصة المادة الثالثة [*] من معاهدة عام ١٩٢٧ م وهو مهدد أيضاً للاتحاد السوفيتي ، حيث ستستغل من خلاله الأراضي الإيرانية لمهاجمة الأراضي السوفيتية ، خاصة إذا ما وضع في الاعتبار الأهداف الغربية من إنشاء الحلف ، وهي الإحاطة بالحدود السوفيتية فيما يسمى بالرباط الشمالي ، كما أن انضمام إيران للحلف سيزيد من القواعد العسكرية ضد الأراضي السوفيتية ، وفي النهاية ألقى على عاتق الحكومة الإيرانية ما يمكن أن يحدث من سوء في علاقات البلدين في المستقبل [١٢٣] . ولعل تحميل إيران مسألة سوء العلاقات – وهو من قبيل ممارسة الضغط على الحكومة الإيرانية – يوضح حالة القلق التي انتابت الدبلوماسية السوفيتية عقب انضمام إيران لحلف بغداد ، وذلك لازدياد الأخطار على جزء كبير من الحدود السوفيتية " التركستان والجنوب الشرقي للقوقاز " ، والذي كان بمأمن قبل انضمام إيران للحلف المذكور [١٢٤] . ومن جانب آخر ، فإن هذا الانضمام اعتبر من قبيل النصر للدول الغربية ، ورداً على النشاط السوفيتي للتدخل بمنطقة الشرق الأوسط ، وهذا على حسب ما صورته الدوائر السياسية المراقبة للأحداث [١٢٥] .

وقد ردت الحكومة الإيرانية بمذكرة في ٦ ديسمبر ١٩٥٥م ، مؤكدة على أن التحاقها بالحلف عمل من أعمال السيادة تنظم به إيران دفاعها عن أراضيها ولا تسمح لأي حكومة أجنبية بانتقاده ، وأن انضمامها لحلف بغداد لا يخالف المعاهدات المعقودة بين إيران والاتحاد السوفيتي ، وخصوصاً

---

[*] تقول المادة المذكورة : " يتعهد الطرفان على عدم المشاركة فعليا أو رسميا في أية أحلاف سياسية أو اتفاقية موجهة ضد سلامة أحد الطرفين المتعاقدين في البر أو البحر ، ولا ضد أراضيه أو استقلاله أو سيادته "

[١٢٣] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بطهران) : محفظة رقم ١٤٠٥ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٧ / ١٧ ، خطاب رقم ٢٢١ بتاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٥٥م .
أنظر أيضا : نفسه (سفارة مصر بموسكو) : محفظة رقم ١٢٤٨ ، ملف رقم ٤ / ١ / ١ ، خطاب رقم ١١١ بتاريخ ٢ ديسمبر ١٩٥٥م
- Hurewitz J .C , op . , cit . , p.p. 416 – 418

[١٢٤] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بموسكو) : محفظة رقم ١٢٤٨ ، ملف رقم ٤ / ١ / ١ ، تقرير رقم ١١٥ بتاريخ ٢ ديسمبر ١٩٥٥م .

[١٢٥] نفسه (سفارة مصر بأثينا) : محفظة رقم ١٤٠٥ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٧ / ١٧ ، تقرير رقم ٧٣ بتاريخ ١٩ نوفمبر ١٩٥٥م .

معاهدة عام ١٩٢٧م ، وبالعكس فإن الذى انتهك هذه المعاهدة هو الجانب السوفيتى الذى احتل الأراضى الإيرانية فى الحرب العالمية الأخيرة ، كما أن إيران حريصة كل الحرص على علاقات المودة بين البلدين (١٢٦) . غير أن هذا الرد لم يكن مرضياً من وجهة النظر السوفيتية ، فقد أكدت المذكرة السوفيتية المرسلة إلى إيران بتاريخ ٤ فبراير ١٩٥٦م على أن الرد الإيرانى حاول تبرير سياسة الأحلاف العسكرية ، وكذلك تبرير انضمام إيران إليها ، وبعد أن كررت الاتهامات السابقة ، ذكرت أن ما تضمنته المذكرة الإيرانية من حرص إيران على العلاقات بين البلدين مغاير لأمر انضمامها لحلف بغداد العدوانى بالنسبة للاتحاد السوفيتى(١٢٧) . وقد قوبلت هذه المذكرة فى إيران بفتور شديد ، ولم تجد فيها الأوساط الدبلوماسية جديداً ، وقيل : أن الحكومة السوفيتية قد تكتفى في الرد الإيراني بالتأكيد على عدم سماح إيران ببناء قواعد عسكرية في أراضيها(١٢٨) ، غير أن الرد الإيرانى لم يرد فيه عبارة بهذا المعنى(١٢٩) .وبذلك أصبح انضمام إيران لحلف بغداد أمراً واقعاً بالنسبة للاتحاد السوفيتى ، وهو الأمر الذى جعل القادة السوفيت يؤكدون على أن انضمام دول مجاورة لحدودهم كإيران وتركيا إلى حلف بغداد يهدد سلامة بلادهم ، ودفع الرئيس " خروتشوف " ورئيس الوزراء " نيكولاي بولجانين Nikolay Bulganin " إلى مهاجمة إيران وباكستان وتركيا فى خطابيهما أمام الهيئة النيابية العليا للاتحاد السوفيتى(١٣٠) .

والحقيقة أن الفشل فى منع إيران من الانضمام إلى حلف بغداد كان قد دفع بالدبلوماسية السوفيتية إلى اتباع ما يسمى بالسياسة الوقائية ، وذلك بالعمل على منع انضمام دول جديدة لهذا الحلف ، حيث كانت زيارة " خروتشوف " ورئيس وزرائه " بولجانين " إلى الهند وبورما وأفغانستان فى ديسمبر ١٩٥٥م من قبيل تنفيذ هذه السياسة ، والتى انهار بها الحاجز الذى حاول الغرب فرضه على الاتحاد السوفيتى بحجة خطر الشيوعية ، وظهر

---

(١٢٦) نفسه (سفارة مصر بطهران) : محفظة رقم ١٤٠٦ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٧ / ١٧ ، خطاب رقم ٢٢٤ بتاريخ ٧ ديسمبر ١٩٥٥م ،وانظر أيضا :
- Hurewitiz J.C., op., cit., p.p.418 – 421 .

(١٢٧) وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بطهران) : محفظة رقم ١٤٠٦ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٧ / ١٧ ، خطاب رقم ١٩ بتاريخ ٦ فبراير ١٩٥٦م .

(١٢٨) نفسه ، نفس المحفظة والملف والوثيقة .

(١٢٩) نفسه ، نفس المحفظة والملف ، خطاب رقم ٥٦ بتاريخ ٥ مايو ١٩٥٦م .

(١٣٠) نفسه (سفارة مصر بموسكو) : محفظة رقم ٩ ، ملف رقم ٢٢٦ / ٧ / ١ جـ٢ ، تقرير رقم ١ بتاريخ ٢ يناير ١٩٥٦م

عزم الحكومة السوفيتية على تقديم المساعدات لدول الشرق دون وضع أى شروط غير محافظة تلك الدول على استقلالها وعدم التكتل مع الغرب ضد الاتحاد السوفيتى[١٣١].

ومن جانب آخر ، عمد السوفيت إلى محاولة تحسين علاقاتهم بدول الجوار الأوروبى ، فقد تم تصفية قاعدة " بوركالا Burkala " بالأراضي الفنلندية عقب مباحثات مع فنلندا حول معاهدة ١٩٤٨م ، حيث تم مد أجل هذه المعاهدة عشرين سنة بعد نهايتها عام ١٩٥٨م ، وهى تمنع دخول أحد الطرفين فى أحلاف أو هيئات موجهة ضد الطرف الآخر [١٣٢]. وحاولوا أيضاً استغلال الخلاف بين اليونان وبريطانيا وتركيا حول قبرص ، ووقوف دول حلف الأطلنطي ضد اليونان فى هذا الأمر ، ليبدأ السوفيت فى التلويح لليونان بأضرار اشتراكها فى التكتلات العسكرية ضد السوفيت وكتلتهم[١٣٣]. ولم يكتف السوفيت بذلك ، بل حاولوا تحسين علاقاتهم مع تركيا وإيران لأجل افقادهما الحماس نحو مساندة الحلف[١٣٤] ، وقد قيل : إن زيارة الشاه لموسكو فى يونيه ١٩٥٦م ما هى إلا محاولة لإقناع الشاه كى لا تعتمد إيران فى أمنها على حلف بغداد [١٣٥] .

على أية حال ، فإن الحكومة السوفيتية اعتبرت حلف بغداد حلفاً عسكرياً موجهاً ضد الاتحاد السوفيتى ، وليس حلفاً دفاعياً بحتاً[١٣٦]، وأنه أحد المخططات التى تستهدف الإبقاء على سيطرة القوى الغربية على دول الشرق الأوسط واستغلال ثرواتها[١٣٧] ، وهو بصفته هذه كان يمثل سلاحاً خطيراً للمجابهة العسكرية بين الكتلتين الغربية والسوفيتية فى هذه المنطقة الحساسة[١٣٨] . لذلك جاء تصريح وزارة الخارجية السوفيتية فى ١٦

---

(١٣١) نفسه ، نفس المحفظة والملف ، تقرير رقم ١٢٧ بتاريخ ٢٦ ديسمبر ١٩٥٥م

(١٣٢) نفسه ، نفس المحفظة والملف ، تقرير رقم ٥٣ بتاريخ ٢١ سبتمبر ١٩٥٥م.

(١٣٣) نفسه ، نفس المحفظة والملف ، تقرير رقم ٧٢ بتاريخ ٢٠ أكتوبر ١٩٥٥م.

(١٣٤) ممدوح محمود منصور : مرجع سابق ، ص ١٢٩ .

(١٣٥) وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بواشنطن) : محفظة رقم ٣٧٣ ، ملف رقم ٢٠٣ / ٧ / ٣ جـ٤ ، تقرير رقم ٩٧ بتاريخ ٢٨ يونية ١٩٥٦م.

(136) Joseph L. Nagee, Robert H . Donaldson , Soviet Foreign policy since world war II, third edition pergannon press, New York n.d., p. 169.

- Mackintoch op. cit. و p.127.

(١٣٧) ممدوح محمود منصور : مرجع سابق ، ص ١٢٨ .

(١٣٨) إسماعيل صبرى مقلد : العلاقات السياسية الدولية ، الطبعة الثالثة ، مطبوعات جامعة الكويت ، لكويت ١٩٨٤م ، ص ٣٦٢ .

أبريل ١٩٥٥م ليعتبر تطورات إنشاء حلف بغداد امتداداً لمحاولات إنشاء قيادة الشرق الأوسط ، وأكد بأن الاتحاد السوفيتى لا يستطيع أن يبقى غير مبال بموقف ينشأ فى هذه المنطقة ، وهدد بعرض المسألة على الأمم المتحدة إذا استمرت سياسة الضغط والتهديد فيما يتعلق ببلدان الشرق الأوسط[١٣٩] .

ثم جاء بيان ديسمبر ١٩٥٥م ليؤكد على طبيعة الحلف العدوانية وخطورته على السلام بالشرقين الأدنى والأوسط ، وكذلك على سلام الدول خارج حدود هذه المنطقة[١٤٠] . وجاء بيان ١٤ فبراير ١٩٥٦م لتؤكد فيه وزارة الخارجية السوفيتية على أهمية منطقة الشرق الأوسط بالنسبة للاتحاد السوفيتى وتحذر من التدخلات الغربية فى شئونها[١٤١] . وفى بيانها الصادر فى ١٧ أبريل ١٩٥٦م رداً على البيان المشترك للمحادثات البريطانية الأمريكية حول الترتيبات للشرقين الأدنى والأوسط ، أكدت على أن حلف بغداد عقد فى سبيل المشاريع العسكرية الغربية بالمنطقة ، وأن المساعى تبذل لتوسيع هذه الكتلة العدوانية ، وهو ما يشكل تفاقماً فى التوتر ، وتهديداً لسلامة دول الشرقين الأدنى والأوسط وكذلك لاستقلالها[١٤٢] .والحقيقة أن هذه البيانات تدل على حالة قلق حقيقية قد انتابت الدبلوماسية السوفيتية من حلف عقد بالفعل ، وهو موجه بالدرجة الأولى ضد بلادهم .

لذلك كان حلف بغداد سبباً فى دفع الاتحاد السوفيتى إلى إعادة تقييم سياسته الخارجية تجاه الشرق الأوسط لكى ينتقل بها فى المرحلة اللاحقة من دائرة الأقوال إلى دائرة الأفعال ، وذلك بسبب شعوره بأهمية هذه المنطقة وبخطورة التهديد الذى يمكن أن يمثله التطويق الغربى لحدوده الجنوبية من خلال ذلك الحلف ، وهو ما دفعه بعد ذلك إلى محاولة القفز فوق ستار الأحلاف إلى قلب الشرق الأوسط عن طريق تقربه إلى دول المنطقة ، وإغرائها بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية والفنية ، ومن جانب آخر هيأ حلف بغداد الفرصة أمام الاتحاد السوفيتى لتحقيق مكاسب سياسية

---

(١٣٩) والترلاكو : مرجع سابق ، ص ص ٢٤٤ – ٢٤٥ . وانظر أيضا : أحمد يوسف أحمد : مرجع سابق ، ص ١٢٧

(١٤٠) وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بموسكو) : محفظة رقم ١٢٤٨ ، ملف رقم ٤ / ١ / ١ ، خطاب رقم ١١١ بتاريخ ٢ ديسمبر ١٩٥٥م .

(١٤١) أحمد يوسف أحمد : مرجع سابق ، ص ص ١٢٧ – ١٢٨ .

(١٤٢) وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بموسكو) : محفظة رقم ١٥٢٣ ، ملف رقم ٤ / ٣ / ٣ ، تقرير صحفى بدون رقم ، بتاريخ ٢٠ أبريل ١٩٥٦م

واستراتيجية هائلة فى أجزاء حيوية من الشرق الأوسط [١٤٣] . فلقد كتبت جريدة " الديلى تلجراف Daily Telegraph " في نوفمبر ١٩٥٥م تحت عنوان " روسيا هى مشكلة الدول فى مؤتمر بغداد " تقول : " إن أهم ما سيواجه الدول الممثلة فى مؤتمر بغداد هو خطط روسيا للقفز نحو الشرق الأوسط ، حيث كانت لروسيا ثلاث خطط : أولها : الاعتراف بها كدولة يحسب حسابها فى منطقة الشرق الأوسط ، وقد حضت روسيا ممثليها الدبلوماسيين على إنشاء علاقات مع الدول العربية . وثانيها : تقوية المعارضة التى تقوم بها مصر وسوريا والسعودية ضد حلف بغداد .وثالثها : تغذية الدعاية الشيوعية المحلية" [١٤٤] . فكل ما كان يسعى إليه الاتحاد السوفيتى فى الشرق الأوسط هو هدم حلف بغداد ، والمحافظة على الحياد ، وهذا على حسب تعليق الدوائر السياسية السويدية على السياسة السوفيتية الجديدة بالشرق الأوسط[١٤٥] .

من هذا المنطلق ، وجد الاتحاد السوفيتى أنه فى حاجة إلى إعادة تقييم مواقفه وسياساته تجاه دول المنطقة التى توازت مصالحها مع مصالحه ، والحقيقة أن الطريق كان ممهداً لتقارب العرب والسوفيت ، وقد عجل به حلف بغداد ، والمناقشات التى سبقته ، إذ اضطر السوفيت إلى انتهاج خطة هجومية معاكسة بسبب التهديد العسكرى القائم على حدودهم الجنوبية بسبب هذا الحلف ، هذا فى الوقت الذى فضل فيه العرب هذا التقارب[١٤٦] ، وتفضيل العرب لهذا التقارب إنما يعود إلى ان الغرب قد جعل من نفسه حليفاً لا يقبله العرب ، وغدا غير مقبول حتى كحليف ضد التهديد السوفيتى . خاصة مع اتهام العرب للغرب بخلق إسرائيل والاستمرار فى مساعدتها[١٤٧] ، وهو ما جعل العرب يقارنون بين مخاوفهم من روسيا الشيوعية ، ومخاوفهم من اسرائيل ، بينما كانت بريطانيا تنظر للسوفيت

---

[١٤٣] ممدوح محمود منصور : مرجع سابق ، ص ص ١٣٠ – ١٣١ .

[١٤٤] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بلندن) : محفظة رقم ١٥٧١ ، ملف رقم ٣٤ / ٩ / ١٠ ، تقارير صحفية بدون رقم ، بتاريخ ١٨ نوفمبر ١٩٥٥ .

[١٤٥] نفسه (سفارة مصر باستكهولهم) : محفظة رقم ١٤٠٦ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٧ / ١٧ ، مذكرة رقم ٩٤ بتاريخ ١٥ نوفمبر ١٩٥٥م .

[١٤٦] باتريك سيل: الصراع على سوريا ١٩٤٥ – ١٩٥٨م ، (ترجمة سمير عبده ومحمود فلاحة) ، دار طلاس ، دمشق ١٩٨٣ ، ص ٣٠٤

[١٤٧] نفسه ، ص ٣٠٣ .

بعين القلق من خلال خطرهم العسكرى على المنطقة طبقا للحرب الباردة بين المعسكرين الشرقى والغربى فقط دون النظر لمصلحة العرب (١٤٨).

وفضلا عن ذلك ، فقد تأكد للعرب عقب قيام حلف بغداد أن الغرب يصر على التدخل فى شئونهم الداخلية ، وربطهم بأحلاف ترتبط بعجلة حلف الاطلنطى وغيره من الأحلاف التى تنظمها الدول الغربية ، وقد كان لذلك أثره الواضح فى زيادة نفور العرب من هذه الدول الاستعمارية ، وتأكد اعتقادهم أن الخطر السوفيتى ليس إلا مجرد دعاية يبرر بها الغرب محاولاته لاستمرار بسط نفوذه فى الشرق الأوسط(١٤٩) . من أجل هذا رأى العرب أن حلفا دفاعيا ضد الاتحاد السوفيتى حسب إصرار الغرب سوف يبعدهم عن معركتهم ضد إسرائيل ، ويعيد إليهم من جديد الاستعمار بصورة مقنعة(١٥٠) وبالتالى خرج البيان المشترك لاجتماع أقطاب العرب الأربعة (*) ، والذى انعقد خلال الفترة ٦ – ١١ مارس ١٩٥٥م ليؤكد على تجنيب الدول العربية مضار الحرب الباردة ، وأن الدفاع عن العالم العربى يجب أن ينبثق من داخل الأمة العربية ، وخارج نطاق الأحلاف الأجنبية التى تحاول استخدام التنظيمات الدفاعية لخدمة المصالح الذاتية للدول الكبرى(١٥١) .

والحقيقة أن رد الفعل العربى إزاء حلف بغداد هو الذى مكن الاتحاد السوفيتى من تخطى حاجز هذا الحلف إلى ما وراءه فى قلب المنطقة ، الأمر الذى ترتب عليه التقارب فى الأهداف بين الاتحاد السوفيتى وبعض البلاد العربية ، إذ كان محور السياسة الخارجية للدول العربية باستثناء العراق هو مناهضة الأحلاف العسكرية الغربية (١٥٢) . وهو الأمر الذى أتاح الفرصة لتوغل الوجود السوفيتى بالشرق الأوسط ، والذى اعترفت به الدوائر السياسية المراقبة للأحداث ، فقد صرح نائب رئيس الوزراء اليوغسلافى فى لقاء جمعة مع " أنتونى إيدن " رئيس الوزراء البريطاني : بأن حلف بغداد

---

(١٤٨) وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بلندن) : محفظة رقم ١٥٧١ ، ملف رقم ٣٤ / ٩ / ١٠ ، تقارير صحفية بدون رقم ، بتاريخ ٣٠ سبتمبر ١٩٥٥م .

(١٤٩) فؤاد المرسى خاطر : مرجع سابق ، ص ١٦٢ .

(١٥٠) باتريك سيل : مرجع سابق ، ص ٣٠٣ .

(*) الأقطاب الأربعة هم : رئيس مصر ، رئيس سوريا ، ملك السعودية ، ملك المملكة الأردنية .

(١٥١) وزارة الخارجية المصرية (الإدارة العربية) : محفظة رقم ١٢٤٨ ، ملف رقم ٤ / ١ / ٤ ، مذكرة بدون رقم ، بتاريخ مارس ١٩٥٦م .

(١٥٢) عبد الرؤوف أحمد عمرو : مرجع سابق ، ص ٢٨٣ .

هو الذى مهد الطريق أمام النفوذ السوفيتى للتوغل فى الشرق الأوسط إذ أعطى السوفيت الفرصة لذلك (١٥٣) . وعلى الرغم من أن " فؤاد كوبريلى " وزير خارجية تركيا حاول التقليل من الأمر حينما قال : بأن محاولة السوفيت الوصول إلى منطقة الشرق الأوسط بدأت قبل توقيع حلف بغداد ، وأن التقارب السوفيتى العربى لا يضعف هذا الحلف (١٥٤). إلا أن حقيقة الأمر تؤكد على أن حلف بغداد كان سببا مباشرا فى ازدياد اهتمام الاتحاد السوفيتى بشئون الشرق الأوسط ، خاصة مع محاولات الدول الغربية لجذب باقى الدول العربية إلى الانضمام للحلف(١٥٥) .

فعلى أثر الضغوط التى تم ممارستها من الغرب على دول الشرق الأوسط للانضمام لحلف بغداد ، أصدر الاتحاد السوفيتى بيانا ندد فيه بالضغوط التى تم ممارستها على مصر والسعودية وسوريا ، وأنذر برفع الأمر إلى هيئة الأمم المتحدة إذا استمر هذا الضغط على تلك الدول(١٥٦) . وفى مؤتمر وارسو لدول الكتلة الشرقية ندد " بولجانين " رئيس الوزراء السوفيتى بالضغط الواقع على عدد من دول الشرقين الأدنى والأوسط لإرغامها على الانضمام إلى الأحلاف العسكرية التى ترتبط بحلف الأطلنطى ، وقال بأن مصر وسوريا ودول عربية أخرى فضلا عن إيران وأفغانستان تتعرض لهذه الضغوط من قبل الغرب(١٥٧) وفى بيان لوزارة الخارجية السوفيتية فى ١٧ أبريل ١٩٥٦م نددت بهذه الضغوط ، وطالبت بعدم التدخل فى شئون البلاد العربية ، وقد أشار البيان صراحة لحلف بغداد (١٥٨).

من هذا المنطلق وقف الاتحاد السوفيتى موقف المؤيد لمعارضة كل من مصر وسوريا لحلف بغداد ، فحين وصل ضغط الغرب أقصاه على مصر ، أعلن السوفيت فى أبريل ١٩٥٥م استنكارهم لهذه السياسة الغربية(١٥٩).

---

(١٥٣) وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر ببروكسل) : محفظة رقم ١٢٤٨ ، ملف رقم ٤ / ١ / ١ ، تقرير رقم ١٣ بتاريخ ٧ ديسمبر ١٩٥٥م .

(١٥٤) نفسه (سفارة مصر بأنقرة) : محفظة رقم ١٢٤٨ ، ملف رقم ٤ / ١ / ١ ، تقرير رقم ٦٤ بتاريخ ٢٩ مارس ١٩٥٦م .

(١٥٥) فؤاد المرسى خاطر : مرجع سابق ، ص ١٦٢ .

(١٥٦) وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بموسكو) : محفظة رقم ٩ ، ملف رقم ٢٢٦ / ٧ / ١ جـ٢ ، تقرير رقم ١٠٧ بتاريخ ٢٥ أبريل ١٩٥٥م .

(١٥٧) الأهرام ، بتاريخ ١٢ مايو ١٩٥٥م .

(١٥٨) وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بموسكو) : محفظة رقم ١٥٢٣ ، ملف رقم ٤ / ٣ / ٣ ، تقرير رقم ٢٤٩ بتاريخ ٢٢ أبريل ١٩٥٦م .

(١٥٩) عبد الرؤوف أحمد عمرو : مرجع سابق ، ص ٣٠٨ .

وجاء نائب وزير الخارجية السوفيتية فى لقاء جمعه والسفير المصري محمد القوني ليؤكد على موقف الاتحاد السوفيتى المؤيد للرفض المصرى والعربى للأحلاف(١٦٠) . وفى لقاء آخر جمع السفير مع نائب رئيس الوزراء السوفيتى أثنى الأخير على الموقف المصرى ، وأكد إعجابه بشعب مصر وقائدها ، وكذلك أكد على أن السياسة السوفيتية تسير نحو الانتصار لحرية الشعوب ، وكذلك لتأييد استقلالها(١٦١) .

وبنفس الدرجة تعرضت سوريا أيضاً للضغوط من أجل إدخالها حلف بغداد ، لدرجة التهديد بهجوم عسكري بواسطة كل من تركيا وإسرائيل (١٦٢) . ونظراً للرفض السورى لحلف بغداد ، وأنباء الحلف السورى المصرى السعودى عقب اجتماع هذه الدول بالقاهرة فى مؤتمر الأقطاب كان رد الفعل من تركيا عبارة عن مذكرات تضمنت تهديدات لسوريا ، وحشودا عسكرية على الحدود السورية ، فاحتجت حكومة سوريا فى ٢٢ مارس ١٩٥٥م على مذكرتين لا تأخذان بعين الاعتبار حقوق سوريا الطبيعية وسيادتها على أراضيها بحيث تتبع السياسة التى تمليها عليها مصلحتها القومية (١٦٣).

وأمام هذه الضغوط أصدرت الحكومة السوفيتية بياناً يندد بالضغوط على سوريا ومصر والسعودية ، وينذر برفع الأمر إلى الأمم المتحدة إن استمر الضغط على هذه الدول (١٦٤) ، كما أن وزير الخارجية السوفيتية " مولوتوف " أعلم فريد الخانى وزير سوريا المفوض بموسكو فى ٢٣ مارس ١٩٥٥م بأن الاتحاد السوفيتى يؤيد موقف سوريا ، ويرغب فى تقديم جميع أنواع المساعدات إليها بهدف حماية استقلالها وسيادتها ، وقد نشرت ضمانات " مولوتوف " فى الصحف بعناوين بارزة ، وفى ٣١ مارس ١٩٥٥م استقبل رئيس الوزراء السورى صبرى العسلى السفير السوفيتى

---

(١٦٠) وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بموسكو) : محفظة رقم ٩ ، ملف رقم ٢٢٦ / ٧ / ١ جـ٢ ، تقرير رقم ٣٤ بتاريخ ٢٩ أغسطس ١٩٥٥م .

(١٦١) نفسه ، نفس المحفظة والملف ، خطاب رقم ١٠٧ بتاريخ ٨ ديسمبر ١٩٥٥م

(162) Israelyan , op. , cit. , p.124.

وانظر أيضا : واى بوجوش وآخرون : السياسة السوفيتية الخارجية ١٩٥٥ – ١٩٥٦ م ، (ترجمة خيرى حماد) ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ١٩٦٨ م ، ص ١٢٤ .

(١٦٣) باتريك سيل : مرجع سابق ، ص ٣٠٦ .

(١٦٤) وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بموسكو) : محفظة رقم ٩ ، ملف رقم ٢٢٦ / ٧ / ١ جـ٢ ، تقرير رقم ١٠٧ بتاريخ ٢٥ أبريل ١٩٥٥م .

بدمشق ، والذى كرر التأكيدات السوفيتية السابقة [١٦٥] . ومن جانب آخر ، أكد وزير الخارجية السوفيتية فى لقاء له مع وزير سوريا المفوض بموسكو فى بداية إبريل ١٩٥٥م على أن سياسة الاتحاد السوفيتى تهدف إلى تدعيم أركان السلم وتدعيم الصداقة والتعاون بين الشعوب على قدم المساواة ، وأن الحكومة السوفيتية يهمها أن يستتب الأمن بالشرق الأوسط ، وألا تكون هناك حكومة فريسة للضغط من أجل إدخالها فى أحلاف عدوانية ، وأن الاتحاد السوفيتى سيؤيد الدول لكى لا تنضم للأحلاف العدوانية . وقد شكر الوزير السورى موقف الحكومة السوفيتية [١٦٦] وقد ألحق السوفيت تعهداتهم بدعم سوريا لمجابهة حلف بغداد بعروض لأجل المساعدات الاقتصادية والفنية لسوريا [١٦٧] .

ولم تكتف الحكومة السوفيتية بما قدمته من دعم لسوريا ضد جرها للانضمام لحلف بغداد ، ولكنها أصدرت من خلال وزارة الخارجية بيانا حول الأمن بالشرق الأوسط فى ١٦ أبريل ١٩٥٥م ، حيث أشارت فيه إلى أن : " الدور الذى تعطيه الدول الغربية لتركيا فى تشكيل أحلاف فى الشرقين الأدنى والأوسط يثير قلقا مشروعا لدى الدول العربية ، إذ يشكل خطرا مباشرا على استقلالها الوطنى " . وجاء فى البيان : " أن الاتحاد السوفيتى انطلاقا من مصالح أمنه وقضية السلام فى العالم أجمع سيدافع عن حرية واستقلال بلدان الشرق الأوسط ، وسيعمل ضد التدخل في شئونها الداخلية " [١٦٨] .

وهكذا كان للاتحاد السوفيتى موقفه الداعم لدول الشرق الأوسط كمصر وسوريا ، والتى تعرضت للضغوط من اجل انضمامها لحلف بغداد ، وهو ما كان له أثره فى تقوية موقف هذه الدول ، والحقيقة أن الدعم السوفيتى تعدى مرحلة الأقوال إلى مرحلة الأفعال فى مواجهته لحلف بغداد ، وقد برز ذلك فى صفقة الأسلحة التشيكية لمصر فى عام ١٩٥٥م ، وذلك بعد أن وجدت الحكومة المصرية فى احتكار الغرب تزويد منطقة الشرق الأوسط بالسلاح وسيلة من وسائل الضغط لإجبار البلاد العربية على الدخول فى أحلاف عسكرية [١٦٩] . لذلك قيل : أن حلف بغداد ورفض مصر له دفع

---

[١٦٥] باتريك سيل : مرجع سابق ، ص ٣٠٦ .
[١٦٦] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بموسكو) : محفظة رقم ٩ ، ملف رقم ٢٢٦ / ٧ / ١ جـ٢ ، تقرير رقم ١٠٧ بتاريخ ٢٥ أبريل ١٩٥٥م .
[١٦٧] باتريك سيل : مرجع سابق ، ص ٣٣٤ .
[١٦٨] بيير بودا غوفا : الصراع فى سوريا ١٩٤٥ – ١٩٦٦م ، (ترجمة ماجد علاء الدين ، أنيس المتنى) دار المعرفة ، دمشق ١٩٨٧م ، ص ٩٥ .
[١٦٩] إسماعيل صبرى مقلد : السياسة السوفيتية والدول الآفرآسيوية ، ص ٢٤ .

الحكومة المصرية لعقد صفقة الأسلحة التشيكية (١٧٠) . ومن جانب آخر رأت الحكومة السوفيتية أن أفضل سياسة يمكن أن تنتهجها فى مواجهة هذا الحلف هى الدعم العسكرى للقوى الموجودة بالمنطقة (١٧١) . هذا فى الوقت الذى كانت فيه الولايات المتحدة والغرب يفترضون أن الاتحاد السوفيتى لن يقدم الأسلحة للدول غير الشيوعية ، غير أن تشكيل حلف بغداد أعطى الاتحاد السوفيتى الفرصة لإثبات خطأ افتراضات الغرب (١٧٢) .

وعلى ذلك أسرع " دانييل سولود Daniel Solod " السفير السوفيتي بالقاهرة لمقابلة عبد الناصر فى فبراير عام ١٩٥٥م فور الإعلان عن توقيع الاتفاق العراقى – التركى ، وعرض عليه أن يقوم الاتحاد السوفيتى بتزويد مصر بما تحتاج إليه من أسلحة ، إلا أن عبد الناصر رفض قبول العرض السوفيتى لأنه كان يأمل فى الإبقاء على علاقات طيبة مع الولايات المتحدة ، وفى إمكانية الحصول على السلاح منها (١٧٣) . ولما تعذر ذلك سأل الرئيس عبد الناصر " شو اين لاى Show En-Lai " رئيس وزراء الصين عندما التقيا فى مؤتمر باندونج إذا كانت الصين مستعدة لتزويد مصر بالأسلحة ، فرد بصعوبة ذلك لأنه يعتمد على الاتحاد السوفيتى فى هذا الأمر ، غير أن رئيس وزراء الصين أبدى إمكانية الحصول على هذه الأسلحة من الاتحاد السوفيتى ، وقد جاء الرد السوفيتى عن طريق سفيرهم فى القاهرة ، والذى أبدى استعداد الاتحاد السوفيتى لإمداد مصر بهذه الأسلحة (١٧٤) . غير أن عبد الناصر أراد أن يستخدم هذه الصفقة كورقة ضغط على الغرب ، لذا اتصل بسفيرى أمريكا وبريطانيا وأبلغهما بالأمر ، وحذرهما من الاضطرار إلى قبول العرض السوفيتى ، ولما لم يحرك الغرب ساكنا جمع عبد الناصر مجلس قيادة الثورة وعرض عليهم الصفقة فقبلوها ، وبالفعل جاء " شبيلوف Shepilov " وكان وقتها رئيسا لتحرير مجلة البرافدا السوفيتية ، وتم الاتفاق على الصفقة ، على أن تكون بين الحكومة المصرية والتشيكية ، حيث رأى عبد الناصر أن هذا يقلل من

---

(١٧٠) والترلاكو : مرجع سابق ، ص ٢٤٤ .

(171) Mackintoch , op. , cit. , p. 127.

(١٧٢) هورويتز ج. س: الصراع السوفيتى – الأمريكى فى الشرق الأوسط ، دار الفنائس للطباعة والنشر ، بيروت د . ت ، ص ٢٤ .

(١٧٣) فؤاد المرسى خاطر : مرجع سابق ، ص ١٧٩ .

(١٧٤) باتريك سيل : مرجع سابق ، ص ٣٠٨ .

حجم اعتراض الغرب[١٧٥] . وكما توقع عبد الناصر فقد اعترضت الولايات المتحدة الأمريكية عليها ، وهو ما دفع الحكومة السوفيتية إلى أن تعلن دعمها لحق مصر وأى دولة أخرى فى حرية شراء الأسلحة الضرورية لأجل الدفاع عن نفسها [١٧٦] .

والحقيقة أن اعتراض الغرب على الصفقة يرجع إلى تأثيرها على حلف بغداد ، فلقد كتب المارشال " تمبلر " رئيس هيئة الدفاع عن الامبراطورية البريطانية تقريرا بتاريخ ١٥ أكتوبر ١٩٥٥م قال فيه : " إن الصفقة أدت إلى انقلاب فى هيكل الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط ، وأن الاتحاد السوفيتي قفز فوق حلف بغداد ، وأصبح له وجود سياسى مؤثر فى قلب الشرق الأوسط أى فى القاهرة " . وقد بنى تمبلر تقريره هذا على أساس أن اتجاه مصر إلى الاتحاد السوفيتى للحصول على السلاح يعنى أن مصر لن تنضم إلى حلف دفاعى غربى عن الشرق الأوسط ، وأن حلف بغداد والحزام الشمالى وخط المواجهة مع الاتحاد السوفيتى من تركيا إلى باكستان مهدد بفقد فعاليته ، لأن الاتحاد السوفيتى قفز وراءه [١٧٧] .

لذلك طالبت الصحف البريطانية بتقوية حلف بغداد ، وأكدت على أن غرض الاتحاد السوفيتى هو القضاء على هذا الحلف ، واعتبرت الصفقة محاولة من جانب السوفيت لكسب الاشتراك مع الغرب فى صلاته بدول الشرق الأوسط ، ولأجل لعب دور بالمنطقة ، وقد تحقق له ذلك لدرجة أن " مارتن مور Martin Moor " المراسل الخاص لصحيفة " الديلى تلجراف " بالشرق الأوسط ذكر: أن العرب أصبحوا يتطلعون لروسيا ، لا للدول الغربية لمساعدتهم ضد الخطر الإسرائيلى ، وأنهم يعتقدون أن لاخطر على الشرق الأوسط من التوغل الشيوعى أو شراء الأسلحة السوفيتية [١٧٨] .

---

[١٧٥] أحمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو ، خمسة أجزاء ، مكتبة مدبولى ، القاهرة د : ت ، ج٢ ، ص ص ٦٩ – ٧٠

(176) Israelyen , op , cit. , p. 125.

[١٧٧] محمد حسنين هيكل : ملفات السويس (حرب الثلاثين سنة) ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٩٦م ، ص ص ٣٦٨ – ٣٦٩ .

[١٧٨] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بلندن) : محفظة رقم ١٥٧١ ،ملف رقم ٣٤ / ٩ / ١٠ ، تقارير صحفية برقم ١٢٣٢ بتاريخ ٣٠ سبتمبر ١٩٥٥م . وانظر أيضا :-، نفسه ، نفس المحفظة والملف ، تقارير صحفية برقم ١٢٦٢ ، بتاريخ ٦ أكتوبر ١٩٥٥م ، وأيضا : =

وقد صدق فى ذلك ، فلم يكد الرئيس عبد الناصر يعلن عن الصفقة حتى كانت الحكومة السورية تزيح النقاب هى الأخرى عن طلبها للسلاح من الاتحاد السوفيتى ، وأن شحن هذه الأسلحة يتم فى وقت واحد مع الأسلحة المصرية [١٧٩] . وهو ما يعنى نجاح سياسة الدعم العسكرى السوفيتى لدول المنطقة فى مواجهة حلف بغداد .

ومن جانب آخر ، وجد الاتحاد السوفيتى فى سياسة الحياد التى برزت عقب انعقاد مؤتمر باندونج [*] فى أبريل ١٩٥٥م ما يخدم موقفه الرافض لحلف بغداد [١٨٠] ، لذلك اغتبط السوفيت بمقررات المؤتمر لأنها تتفق ضمنياً مع مصالحهم [١٨١] ، وهو ما دفع الوفد السوفيتى المشارك فى مؤتمر جنيف فى يوليه ١٩٥٥م إلى إثارة مسألة تشجيع الدول الأربع المجتمعة بالمؤتمر للدول التى ترغب فى اتباع سياسة محايدة بين الكتلتين وبعيدة عن الأحلاف [١٨٢] ، فقد تحدث " بولجانين " رئيس الوزراء السوفيتى فى المؤتمرين ليؤكد على أن الاتحاد السوفيتى يضمن احترام حرية الدول المحايدة فى اتباع سياستها الحيادية [١٨٣] ، والحقيقة أن هذا التأييد السوفيتى لسياسة الحياد إنما يعود الى أن الحياديين كانوا يرفضون

= نفسه ، نفس المحفظة والملف ، تقارير صحفية بدون رقم ، بتاريخ ٤ نوفمبر ١٩٥٥م ، وأيضا : نفسه ، نفس المحفظة والملف ، تقارير صحفية بدون رقم ، بتاريخ ١٨ نوفمبر ١٩٥٥م .

[١٧٩] باتريك سيل : مرجع سابق ، ص ٣٠٧ .

[*] أيدت الحكومة السوفيتية المؤتمر فى بيان رسمى لها قبيل انعقاده ، وذلك على اعتبار أن حياد الدول العربية كان كافيا لإحباط الخطط الغربية الدفاعية عن الشرق الأوسط .

– وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بموسكو) : محفظة رقم ٩ ، ملف رقم ٢٢٦ / ٧ / ١ جـ ٢ ، تقرير رقم ١٠٧بتاريخ ٢٥ أبريل ١٩٥٥ م .

[١٨٠] وورهاوس ك. م : السياسة الخارجية البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، (ترجمة : حسين القبانى) ، القاهرة ١٩٦٥ م ، ص ص ٨١ – ٨٢ . وانظر أيضا : يحيى أحمد الكعكى : مرجع سابق ، ص ٩٨ .

[١٨١] ابراهيم شريف : الشرق الأوسط ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد ، دار الجمهورية ، بغداد ١٩٦٥ م ، ص ٢٢٧ .

[١٨٢] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بموسكو) : محفظة رقم ٩ ، ملف رقم ٢٢٦ / ٧ / ١ جـ٢ ، تقرير رقم ٢٨ بتاريخ ١٠ أغسطس ١٩٥٥م .

[١٨٣] نفسه (سفارة مصر بنيو دلهى) : محفظة رقم ١٥٢٣ ، ملف رقم ٤ / ٢ / ٤ ، تقرير رقم ١١٦ بتاريخ ٢٤ يوليه ١٩٥٥م

الانضمام للأحلاف العسكرية (*) ، وهو ما يتفق ضمنيا مع هدف الاتحاد السوفيتى فى مقاومة هذه الأحلاف ، ومنها حلف بغداد (١٨٤) .

على أية حال ، فإن حلف بغداد كان قد ولد ضعيفا ، ولم يتحقق له ما كان مأمولا من أهداف بالمنطقة ، وبالطبع كان للموقف السوفيتى من الحلف دور بارز فى تحجيمه وتعطيل أهدافه بعد أن تحول موقف السوفيت من مشروعات الدفاع عن الشرق الأوسط من مرحلة الأقوال إلى مرحلة الأفعال ، فكانت السياسة الوقائية ضد الحلف لمنع انضمام دول جديدة إليه ، وكان الدعم والتأييد للدول العربية المعارضة للحلف ، وكذلك الاستراتيجية التي نفذها السوفيت في الشرق الأوسط ، والتى قامت على أساس إقامة الجسور من الفهم المتبادل والمصالح المشتركة ، وعلاقات حسن الجوار مع جارتيه تركيا وإيران ، وهو ما أفقدهما الحماس نحو مساندة هذا الحلف بصورة جدية (١٨٥) ، وكذلك مع باكستان ، والتى تحولت عن حلف بغداد لدرجة أنها طلبت العون من الصين الشيوعية حين حربها مع الهند (١٨٦)، كما أن الحلف كان قد تلقى ضربة مؤثرة عليه وذلك على أثر انسحاب العراق منه في ٢٤ مارس ١٩٥٩ م ، هذا فضلا عن أن الوجود البحري الضخم للاتحاد السوفيتى بالبحر المتوسط جعل من المشكوك فيه أن يقوم الحلف بأى دور فعال فى الدفاع عن المنطقة ضد الاتحاد السوفيتى (١٨٧) .

(*) اتفق هذا الموقف الرافض للأحلاف مع سياسة التعايش السلمى التى كان ينادى بها الاتحاد السوفيتي ، وهى السياسة التى تقوم فى جوهرها على التنافس السلمي بين الدول ، والرجوع عن فكرة حتمية الحرب بين الشيوعية والرأسمالية ، ونظرا لعدم استجابة الغرب لهذه السياسة حيث استمر فى عقد الأحلاف الموجهة ضد الاتحاد السوفيتى والدول التابعة له ، لذلك أصبح مفهوم التعايش السلمي لدى السوفيت يعنى مناهضة هذه الأحلاف ، ولما كانت دول الحياد ترفض الانضمام إلى الأحلاف العسكرية التى تخدم الأغراض العدوانية للدول الاستعمارية الغربية ، لذلك كان اتفاق الحياديين مع الاتحاد السوفيتى من منطلق الاتفاق في مقاومة هذه الأحلاف .
فؤاد المرسى خاطر : مرجع سابق ، ص ١٧١ ، وانظر أيضا : جمال محمد عبدالله :التنافس السوفيتى الأمريكى حيال مصر ١٩٦٧ – ١٩٨١ م ، ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ١٩٨٩ م ،ص ص ٢٢- ٢٣ ، وأيضا : مصطفى علوى : السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الاتحاد السوفيتى ١٩٥٣ – ١٩٥٩ م ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ١٩٧٥ م ، ص ٢٩ ، وأيضا : عبد الرؤوف أحمد عمرو : مرجع سابق ، ص ص ٢٨٣ – ٢٨٤ .

(١٨٤) عبد الرؤوف احمد عمرو : مرجع سابق ، ص ص ٢٨٣ – ٢٨٤ .

(١٨٥) إسماعيل صبرى مقلد : العلاقات السياسية الدولية ن ص ٣٦٣ .

(١٨٦) ممدوح محمود منصور : مرجع سابق ، ص ١٧١ .

(١٨٧) راشد البراوى : العلاقات السياسية الدولية والمشكلات الكبرى ، طبعة ثانية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٨٢ ، ص ١٧١ .

وهكذا يتضح لنا : أن أهمية منطقة الشرق الأوسط قد جعلتها ملعبا رئيسيا للحرب الباردة فيما بين المعسكرين الشرقى والغربى ، والنتيجة لذلك كانت محاولة الاتحاد السوفييتى الوصول إلى هذه المنطقة والتركيز لوجوده فيها من ناحية ، ومحاولة المعسكر الغربى بقيادة الولايات المتحدة التصدى لهذه المحاولة باتباع سياسة الحصار والاحتواء ضد السوفيت بالمنطقة من ناحية أخرى ، حيث كانت أداتهم الرئيسية لتنفيذ هذه السياسة هى محاولات تكوين أحلاف دفاعية عن المنطقة ، والتى وجدت معها الدبلوماسية السوفيتية نفسها أمام حقيقة مؤداها أن الغرب يريد أن يفرض على حدودهم ستاراً حاجزاً ، وهو ما يجب التعامل معه على أساس الحيلولة دون الوصول إلى نتائجه .

أن الموقف السوفييتي تجاه هذه المشروعات كان قد اختلف حسب جدية المشروع ، فعندما كان الأمر مجرد إعلان أو مقترحات كالبيان الثلاثى ومشروع الدفاع المشترك . اقتصر الموقف السوفييتى على الأقوال فى صورة مذكرات وتحذيرات ، أما عندما أصبح الأمر عقداً فعلياً للأحلاف كحلف بغداد تطور الموقف إلى مرحلة الأفعال ، وذلك فى صورة سياسة وقائية ضد الحلف ، والتى وصلت إلى درجة الحيلولة دون وصول الحلف للنتائج المرجوة منه .

أن الدبلوماسية السوفيتية أفلحت فى إيجاد نقط التقاء مع شعوب الشرق الأوسط ، والتى كان أبرزها ضرورة التعاون والوقوف فى وجه محاولات الغرب لتكوين أحلاف وتكتلات لما تنطوى عليه من خطر فقدان الاستقلال ، ومحاولة إقناع هذه الشعوب بأن عطف الاتحاد السوفييتى على مشاكلها وتجاوبه مع أمانيها القومية إنما كان بمثابة دعم لجهودها ونضالها ضد الاستعمار . بينما واجهت السياسة الغربية بالمنطقة عقبات كثيرة فى سعيها لتحقيق أهدافها ، حيث كان أبرز هذه العقبات من منظور السياسة الأمريكية هو النظام الناصرى الذى عزز علاقاته مع الاتحاد السوفيتى ، وأعلن عن معارضته للأحلاف الغربية بالشرق الأوسط .

أن توازن الدول الكبرى بالشرق الأوسط لم يكن من صنع هذه الدول وحدها ، ولكنه كان يعتمد إلى حد كبير على مواقف واتجاهات الحكومات المحلية بالمنطقة ، فلقد مثلت الدول العربية الرافضة للأحلاف فى الشرق الأوسط خير معين للاتحاد السوفيتى فى موقفه الرافض لهذه الأحلاف كما أن عداوة القادة القوميين العرب للغرب وإسرائيل جعلت من الطبيعى لهم أن يلتفتوا إلى موسكو كثقل موازن ومقدم للمساعدة ، هذا فضلاً عن أن سياسة الاتحاد السوفييتى فى التعايش السلمى جعلت حكومات الشرق الأوسط وحتى

من حلفاء الولايات المتحدة تسقط من حسابها احتمالات العدوان السوفييتى. كل ذلك حول المنطقة إلى تنافس نشط لم يدعم السيطرة السوفيتية كليا ، ولكنه أثبت أن الطريقة الغربية القديمة فى السيطرة قد انتهت ولن تستبدل حتى ولو تحت ستار التحالفات .

أن السياسة الغربية التى قصد بها إبعاد السوفييت عن منطقة الشرق الأوسط بواسطة تكوين أحلاف مضادة ، كانت عاملا قويا فى تهيئة الفرصة للسوفييت لتركيز وجودهم بالمنطقة ، وقد ساعدهم فى ذلك عدم وجود رواسب تاريخية قديمة تشوب العلاقات العربية السوفيتية ، وذلك على عكس الحال بالنسبة للعلاقات العربية مع الدول الغربية التى كانت تمثل المستعمر القديم ، وكذلك مساندة السوفييت الدبلوماسية للمواقف العربية فى المحافل الدولية ، إلى جانب ما قدموه من مساعدات اقتصادية وعسكرية للدول ، وبخاصة فى وقت الأزمات .

****

مصادر ومراجع الدراسة

أولا الوثائق .

١- وثائق غير منشورة .

(أ) وزارة الخارجية المصرية .

محافظ أرقام : ٩ (ملف رقم ٢٢٦ / ٧ / ١جـ٢) ، ٣٥ (ملف رقم ٢٢٦ / ٧ / ١ جـ١٠) ، ٣٧٣ (ملف رقم ٢٠٣ / ٧ / ٣جـ٤) ، ١٢٤٨ (ملف رقم ٤ / ١ / ١ ،وملف رقم ٤ / ١ / ٤) ، ١٣٩٦ (ملف رقم ٣٨ / ٢٦ / ٢٤) ، ١٤٠٢ (ملف رقم ٣٨ / ٢٦ / ٢٨) ، ١٤٠٣ (ملف رقم ٣٨ / ٢٦ / ٣٠) ، ١٤٠٥ (ملف رقم ٣٨ / ٢٧ / ١٧) ، ١٤٠٦ (ملف رقم ٣٨ / ٢٧ / ١٧) ، ١٤١٣ (ملف رقم ١٩ / ٢) ، ١٥٢٣ (ملف رقم ٤ / ٢ / ٤) ، وملف رقم ٤ / ٣ / ٣ ، وملف رقم ٤ / ٣ / ٦) ، ١٥٧١ (ملف رقم ٣٤ / ٩ / ١٠) .

(ب) محاضر جلسات مجلس الجامعة العربية .

- الدورة رقم ١٢ لعام ١٩٥٠م .

(ج) وزارة الخارجية الفرنسية .

(*) Minister des affaieres étrangere française :
- Ambassade de France en U. R. S. S.
- serie y, dossier 2A , volume 36, R. No. 639

(*) La documentation française :

(*) Bulletin Quatidien .
R. No. 2008 (D. 1951) , 2010 (D. 1951) , 2029 (D. 1951) , 2038 (D.1951) 2043, (D.1951) , 2062 (D. 1951) .
(*) Articles et documents .
R. No. 1540 (D. 1949) , 1871 (D.1950)

٢- وثائق منشورة .

(*) Hurewitz J.C. Diplomacy in the Near and Middle East , two volume , New Jersy 1956.
(*) United States , foreign relation of the United States, 1952 – 1954 volume 1x , John P. Glennon (Chief Editor) , government printing office, washington 1986.

ثانيا : المذكرات الشخصية .

(*) مذكرات خالد العظم ، ثلاثة أجزاء ، الطبعة الثانية ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت ١٩٨٣م .

ثالثا : المراجع العربية والمعربة .

(*) إبراهيم شريف (د) : الشرق الأوسط ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد ، دار الجمهورية ، بغداد ١٩٦٥م .
(*) أحمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو ، خمسة أجزاء ، مكتبة مدبولى ، القاهرة د.ت.
(*) أحمد عبد المجيد : الشرق الأوسط فى الصراع العالمى الحديث ، القاهرة ١٩٥٤م .
(*) إسماعيل صبرى مقلد (د) : العلاقات السياسية الدولية ، الطبعة الثالثة ، مطبوعات جامعة الكويت ، الكويت ١٩٨٤م .
(*) السيد أمين شلبى : قراءة جديدة للحرب الباردة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٣م .
(*) إلكسى فاسيلييف : روسيا فى الشرقين الأدنى والأوسط ، (ترجمة المركز العربى للصحافة والنشر بموسكو) ، مكتبة مدبولى ، القاهرة د.ت.
(*) باتريك سيل : الصراع على سوريا ١٩٤٥ – ١٩٥٨م ،(ترجمة سمير عبده ومحمود فلاحة) دار طلاس ، دمشق ١٩٨٣م .
(*) بطرس بطرس غالى (د) : الاستراتيجية والسياسة الدولية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٧م .

(*) بيير بوداغوفا : الصراع فى سوريا ١٩٤٥ – ١٩٦٦م ،(ترجمة ماجد علاء الدين وأنيس المتنى) ، دار المعرفة ، دمشق ١٩٨٧م .

(*) توماس أ. بريسون : العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط ١٧٨٤ – ١٩٧٥م (ترجمة دار طلاس) ، بيروت د.ت.

(*) جورج فرج : أسرار السياسة الدولة فى الشرق الأوسط ، الدار اللبنانية للنشر ، بيروت ١٩٥٢م .

(*) راشد البراوى (د) : العلاقات السياسية الدولية والمشكلات الكبرى ، الطبعة الثانية ، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ١٩٨٢م .

(*) عبد الحميد عبد الجليل شلبى (د) : العلاقات السياسية بين مصر والعراق ١٩٥١ – ١٩٦٣م سلسلة تاريخ المصريين ، العدد رقم ١٩٠ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ٢٠٠٠ م

(*) عبد الرؤوف أحمد عمرو (د) : تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٣٩ – ١٩٥٧م ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد رقم ٤٦ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩١م .

(*) فؤاد دوارة : سقوط حلف بغداد ، مجموعة كتب سياسية ، الكتاب رقم ٧٣ ، دار القاهرة للطباعة ، القاهرة ١٩٥٨م .

(*) فؤاد المرسى خاطر (د) : العلاقات المصرية السوفيتية ١٩٤٣ – ١٩٥٦م ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ١٩٧٦م .

(*) مايلز كوبلاند : لعبة الأمم ، (ترجمة مروان خير) ، بيروت د.ت.

(*) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس (حرب الثلاثين سنة) : الطبعة الثالثة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٩٦م .

(*) مروان بحيرى : السياسة الأمريكية والشرق الأوسط ، فى كتاب " السياسة الأمريكية والعرب " سلسلة كتب المستقبل العربى ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت د.ت.

(*) ممدوح محمود منصور (د) : الصراع الأمريكى السوفييتى فى الشرق الأوسط ، مكتبة مدبولى ، القاهرة د.ت.

(*) والترلاكور : الاتحاد السوفيتى والشرق الأوسط ، (ترجمة مجموعة من الأساتذة) ، المكتب التجارى للطباعة والنشر ، بيروت د.ت.

(*) واى بوجوش : السياسة السوفيتية الخارجية ١٩٥٥ – ١٩٥٦م ، (ترجمة خيرى حماد) ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ١٩٦٨م .

(*) وور هاوس ك.م : السياسة الخارجية البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية ، (ترجمة حسين القبانى) ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٥م .

(*) هورويتز ج.س : الصراع السوفيتى الأمريكى فى الشرق الأوسط ، (ترجمة دار النفائس) ، دار النفائس للطباعة والنشر ، بيروت د.ت.

(*) يحيى أحمد الكعكى : الشرق الأوسط والصراع الدولى ، دار النهضة العربية ، بيروت د.ت.

رابعا : المراجـــع الأجنبية .

(*) Gearg Kirk, the Middle East 1945 – 1950, London 1954 .

(*) Harry N. Haward , the United States and the Soviet Union in the Middle East, in (Ernest Jackn "editor" , Back ground of the Middle East, Cornell university press, New York n.d.)

(*) Israelyan , Soviet foreign policy, progress publishers , Moscow 1967.

(*) John c. Campell, Defense of the Middle East, Harper and Brothers, New York 1958.

(*) Joseph L. Nagee, Robert H. Donaldson, Soviet foreign policy since world war II, third edition, pergannon press, New York n.d.

(*) Mackintosh J.M. , Strategy and tactics of Soviet foreign policy, Exford Univ. press , London 1962.

خامسا : الرسائل الجامعية .

(*) أحمد يوسف أحمد : السياسة السوفيتية تجاه إسـرائيل ١٩٤٨ – ١٩٥٦م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصـاد والعلـوم السياسية ، جامعة القاهرة ١٩٧٤م

(*) جمال محمد عبدالله : التنافس الأمريكى حيـال مصـر ١٩٦٧ – ١٩٨١ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسـية ، جامعة بغداد ١٩٨٩ م .

(*) السيد السيد حجاج : مشروع أيزنهاور للشرق الأوسط فى العلاقات الدوليـة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصـاد والعلـوم السياسية ، جامعة القاهرة ١٩٦٧م

(*) درية شفيق بسيونى : تطور العلاقات الأمريكية السوفيتية منذ الستينات وأثـر ذلك على الأوضاع العامـة للحـرب البـاردة ، رسـالة

ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ١٩٧٤م.

(*) مصطفى علوى : السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الاتحاد السوفيتى ١٩٥٣ – ١٩٥٩ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ١٩٧٥ م .

سادسا : بحوث بدوريات متخصصة .

(*) إسماعيل صبرى مقلد (د) : السياسة السوفيتية والدول الأفروآسيوية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد رقم ٢ ، القاهرة (أكتوبر) ١٩٦٥م .

سابعا الصحف .

(*) الأهرام ، أعوام ١٩٤٩ ، ١٩٥١ ، ١٩٥٥ ، ١٩٥٧م

(*) المصري ، عام ١٩٥٠م .